

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Mohammed Seddik Ben Yahia University - Jijel
Faculty of Humanities and Social Sciences
Department of Information and Communication Sciences



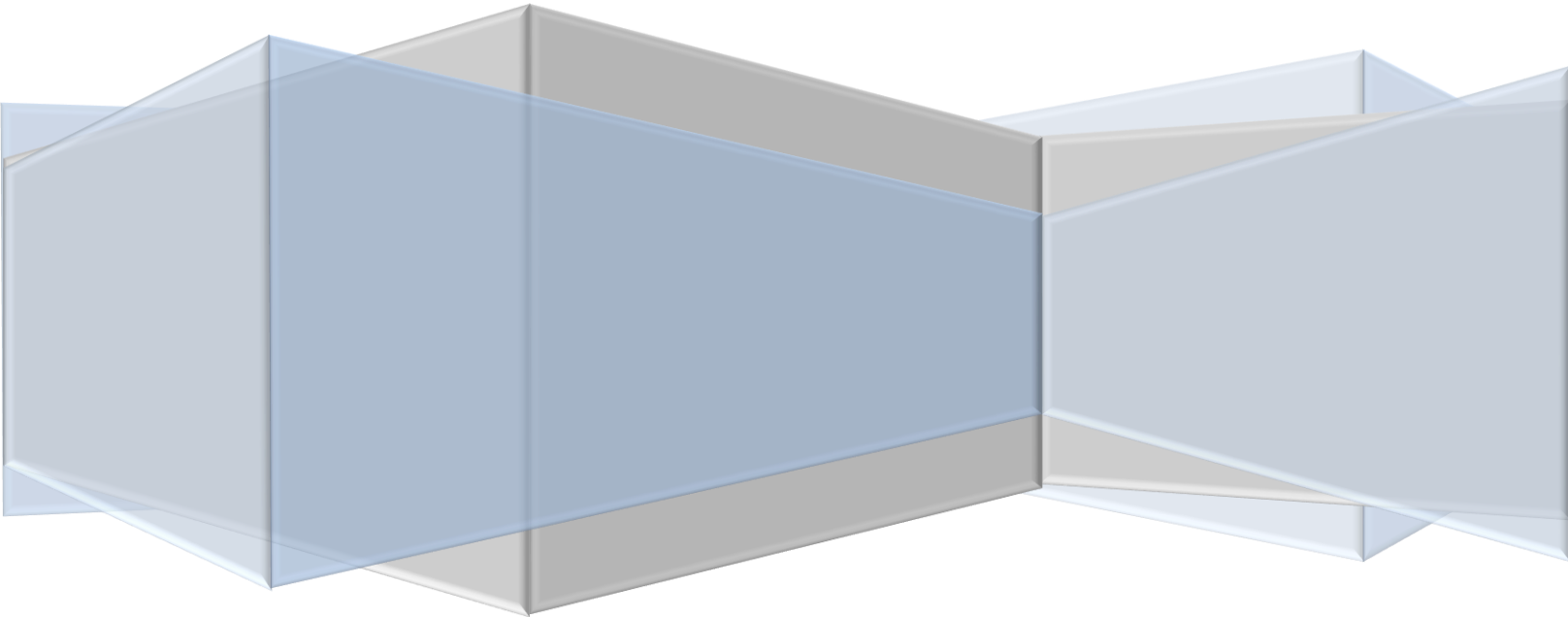
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علوم الإعلام و الاتصال



الصحافة الاستقصائية

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر تخصص الصحافة المطبوعة والإلكترونية

د. جمال صبرينة



الصفحة	المحور
	الصحافة الاستقصائية: الإطار المفاهيمي و الوظيفي
3	المقدمة
4	1 الصحافة الاستقصائية : المفاهيم، الممارسات و الأدوات
5	1- مفهوم الصحافة الاستقصائية
7	2- عوامل نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية
23	3- معايير اختيار المواضيع في الصحافة الاستقصائية
36	4- معايير الصحافة الاستقصائية
38	5- أدوات الصحافة الاستقصائية
46	6- أشكال الصحافة الاستقصائية
51	7- مراحل العمل في التحقيق الاستقصائي
60	8- أخلاقيات الصحافة الاستقصائية
61	9- معوقات الصحافة الاستقصائية
64	2 الصحافة الاستقصائية في العالم : نماذج، ممارسات و أحداث
65	1- الصحافة الاستقصائية في الدول الفرنكفونية
70	2- الصحافة الاستقصائية في الدول الأنجلوساكسونية
79	3- الصحافة الاستقصائية في الدول العربية
83	4- الصحافة الاستقصائية في الجزائر: الواقع وعوامل التطوير

86	5- الصحافة الاستقصائية : منظمات و هيئات	
92	الصحافة الاستقصائية: الإرهاصات القانونية والأفاق التكنولوجية	3
95	1- الصحافة الاستقصائية في ظل معالجة البيانات الضخمة BigData	
93	2- الصحافة الاستقصائية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي	
98	3- الصحافة الاستقصائية والتشريعات القانونية: حدود الحرية والمسؤولية	
101	قائمة المراجع	

المقدمة:

تُعتبر الصحافة الاستقصائية من أبرز أشكال العمل الصحفي وأكثرها تأثيراً في المجتمعات الحديثة. فهي لا تكتفي بنقل الأخبار أو تغطية الأحداث الجارية، بل تتجاوز ذلك إلى البحث العميق والكشف عن قضايا خفية أو معقدة تهم الرأي العام، وغالباً ما تتعلق بالفساد، وسوء استخدام السلطة، والانتهاكات المختلفة. خلال هذا المقرر، سنسعى إلى فهم الخصوصيات المهنية والأخلاقية التي تميز الصحافة الاستقصائية، كما سنتعرف على المنهجيات الأساسية لإنجاز تحقيق استقصائي ناجح، بدءاً من اختيار الفكرة، مروراً بجمع المعلومات والوثائق والأدلة، وصولاً إلى كتابة التقرير الاستقصائي وعرضه للجمهور بشكل دقيق ومهني. وتهدف هذه المادة إلى تمكين الطلبة من مفهوم الصحافة الاستقصائية، معاييرها، أدواتها، أشكالها، مصادرها ومراحل إعدادها. وكذا تحفيز ملكة الشك والتحقق لديهم، بالإضافة إلى تعزيز قدرتهم على العمل ضمن فريق، مع احترام أخلاقيات المهنة والالتزام بقواعد السلامة المهنية أثناء التعامل مع الملفات الحساسة. كما تهدف هذه المطبوعة إلى تعريف الطلبة بتاريخ وواقع هذه الصحافة في العالم والجزائر من خلال عرض التجارب الخاصة بها في الدول الفرانكفونية، الأنجلوساكسونية والعربية، ومن ثمة الجزائر. في الفصل الأخير، سنقوم بالتطرق للجوانب التكنولوجية التي تحكم حاضر و مستقبل هذا النوع الصحفي، ومن ثمة ننتقل إلى الجوانب التشريعية التي تحكمها. في الختام، نؤكد على أن الغرض من المطبوعة هو تقديم عناصر توجيهية لطلبة العلم في التخصص بما يسمح لهم بمقاربة مهنية لمفهوم الصحافة الاستقصائية.

الفصل الأول

الصحافة الاستقصائية: المفاهيم، الممارسات والأدوات

1- مفهوم الصحافة الاستقصائية

2- نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية

3- أهمية الصحافة الاستقصائية ومعاييرها

4- معايير اختيار المواضيع في الصحافة الاستقصائية

5- أدوات الصحافة الاستقصائية

6- مصادر المعلومات في الصحافة الاستقصائية

7- أشكال الصحافة الاستقصائية

8- مراحل بناء التحقيق الصحفي

9- أخلاقيات الصحافة الاستقصائية

10- معوقات الصحافة الاستقصائية

الفصل الأول : الصحافة الاستقصائية : المفاهيم، الممارسات و الأدوات

1. مفهوم الصحافة الاستقصائية:

إن الباحث في مفهوم الصحافة الاستقصائية والمهتم بها كطالب أو ممارس يحتاج إلى فهم جميع الأبعاد التي تكتنف جوانبها الأكاديمية و الممارساتية. و هو ما سنحاول العمل عليه من خلال حصر مجموعة من المفاهيم التي تتناول مختلف المتغيرات المهمة في شرح المفهوم.

1) أولاً: تعاريف أكاديمية أجنبية

عرّفت جانيت كوك (Janet Cooke) الصحافة الاستقصائية بأنها عملية جمع ونشر المعلومات، حيث يسعى الصحفي إلى كشف الأمور المخفية التي تهم الرأي العام، بالاعتماد على البحث المعمق والوثائق والمصادر السرية. (Cooke, 1980, p. 45)

بينما يُعرّفها برانت هيوستن (Brant Houston) بأنها جهد طويل المدى لجمع الأدلة والبيانات الدقيقة من أجل كشف الفساد والانتهاكات والممارسات غير القانونية أمام الجمهور. (Houston, 2009, p. 22)

ويضيف ديفيد سباركس (David L. Sparks) أن الصحافة الاستقصائية ليست فقط عملية كشف الأخبار، بل هي تحقيق معمق يهدف إلى إظهار الخفايا والانتهاكات داخل المؤسسات أو من قبل الأشخاص ذوي السلطة. (Sparks, 2013, p. 33)

يعرف كوفاتش أند روستنسيال (Kovach & Rosenstiel) الصحافة الاستقصائية بأنها عملية منهجية ومتعمقة للبحث عن الحقائق، غالبًا ما تتطلب وقتًا طويلاً وموارد كبيرة، بهدف الكشف عن الفساد أو انتهاكات القانون أو القضايا ذات الأهمية العامة. (Kovach & Rosenstiel, 2007, p. 139)

وفقًا لـ (De Burgh, 2008)، فإن الصحافة الاستقصائية تتجاوز مجرد نقل الأخبار اليومية، بل تعمل على كشف الحقائق التي يتم إخفاؤها عمدًا أو التي يصعب الوصول إليها. (De Burgh, H, 2008, p12)

وتشير الباحثة أليسون أندرسون (Anderson, 2015, p45) إلى أن الصحافة الاستقصائية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز الشفافية والمساءلة في المجتمعات الديمقراطية، حيث تعمل على مراقبة السلطات وكشف الانتهاكات التي قد تمر دون ملاحظة.

من ناحية أخرى، يرى (Protess et al, p7. 1991) أن الصحافة الاستقصائية ليست مجرد تقنية صحفية، بل هي أداة قوية للتغيير الاجتماعي والسياسي، حيث يمكن أن تؤدي إلى إصلاحات تشريعية أو تغييرات في السياسات العامة.

(2) ثانيًا: تعاريف أكاديمية عربية

يعرفها العديد من الباحثين بأنها "تلك الصحافة المعنية في الأساس بالكشف عن أوجه الفساد والانحرافات والقصور في أداء مؤسسات المجتمع وهيئاته، وفي محاربة هذا الفساد وفضح و التصدي له". (مصطفى ثابت، 2022، ص 131)

كما عرفت حروفش إيمان نقلا عن عزام أبو حمام بأنها "تلك التحقيقات والتقارير الصحفية القائمة على الأساليب وإجراءات مرتكزة إلى القواعد العلمية والمهنية التي يستخدمها الصحفي في الوصول إلى الحقائق المستترة. أو تتبع بعض القضايا الشائكة وكشف الغموض فيها لأجل تقديمها، بهدف خلق رقابة على السلطات العامة وحماية مصالح المجتمع" (حروفش إيمان، 2015، ص 353)

يعرف فاضل محمد البدراني الصحافة الاستقصائية بكونها "هي إحدى الاجناس الصحفية الأكثر موضوعية وتوازنا في تصوير الواقع، تقوم على اساس توثيق المعلومات والحقائق بخطوات منهجية علمية بغية كشف المستور وخدمة المنفعة العامة". (فاضل محمد البدراني، 2015، ص 8)

II. نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية:

عوامل تطور الصحافة الاستقصائية:

إن الحديث عن نشأة وتطور الصحافة الاستقصائية يقودنا إلى الحديث عن التطور التدريجي وتأثير تغيرات في البيئة الإعلامية والاجتماعية. بعد أن أجرينا العديد من القراءات، يمكننا أن نلخص هذا في مجموعة عناصر أساسية

1. التطور التقني:

شهد القرن التاسع عشر تطورات تقنية هائلة ساهمت في تطور الصحافة الاستقصائية، حيث أسهمت هذه الابتكارات في تعزيز قدرات الصحفيين على جمع المعلومات ونشرها للجمهور بفعالية أكبر.

ومن بين أبرز هذه التطورات تحسين تقنيات الطباعة، إذ أدى اختراع المطبعة الدوارة في عام 1843 إلى تسريع عملية النشر وزيادة عدد النسخ المطبوعة، مما سمح بوصول الصحافة إلى جمهور أوسع (Briggs & Burke, 2009).

8

كما لعب التلغراف دورًا حاسمًا في نقل الأخبار بسرعة أكبر، حيث مكّن الصحفيين الاستقصائيين من التواصل مع مصادرهم في أماكن بعيدة وجمع المعلومات بشكل فوري، مما عزز من دقة التقارير الإخبارية وتحقيقاتها. (Standage, 1998)

إلى جانب ذلك، ساعدت تطورات التصوير الفوتوغرافي في دعم الصحافة الاستقصائية بالأدلة البصرية، مما منح التحقيقات الصحفية مصداقية أكبر. وقد مكّن إدخال تقنيات الطباعة الضوئية في الصحف من نشر الصور الداعمة للتحقيقات، ما عزز تأثيرها على الرأي العام (Gunning, 2004). كما ساهم التوسع في شبكات السكك الحديدية في تسهيل حركة الصحفيين، مما مكّنهم من الوصول إلى مواقع الأحداث بشكل أسرع وتغطية القضايا بفعالية أكبر.

بفضل هذه التطورات التقنية، أصبحت الصحافة الاستقصائية أداة قوية لكشف الفساد والظلم الاجتماعي، حيث ساعدت الصحف الكبرى مثل نيويورك تايمز وذا صن في إجراء تحقيقات معمقة أثرت على السياسات العامة وأسهمت في إحداث تغييرات اجتماعية وسياسية مهمة (Tucher, 1994).

2. التأثير الاجتماعي:

ساهمت التغييرات الاجتماعية في تشكيل الصحافة الاستقصائية وجعلها أداة فعالة في كشف الفساد

والانتهاكات، بحسب ما تمكنا من جمعه، لعبت العوامل التالية دورًا بارزًا في تطورها :

أ- صعود الحركات الإصلاحية والمطالبة بالشفافية

بحسب ما تم الإطلاع عليه، مع تزايد الحركات الإصلاحية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ازداد الطلب على المعلومات الدقيقة والموضوعية. فقد تبين لنا أن حملات المطالبة بالعدالة الاجتماعية وحقوق العمال قد ساهمت في دفع الصحفيين إلى البحث عن الحقائق المخفية، مما عزز ظهور الصحافة الاستقصائية كأداة لمكافحة الفساد وكشف الممارسات غير الأخلاقية. (McChesney, 2008)

كمثال: في الولايات المتحدة، ساهمت الصحافة الاستقصائية في فضح الفساد في الشركات الكبرى، مثل تحقيقات الصحفية إيدا تاربل (Ida Tarbell) التي كشفت ممارسات شركة Standard Oil الاحتكارية، مما أدى إلى تفكيكها عام 1911. (Weinberg, 1996)

ب- تطور الوعي العام ودور الرأي العام

مما وصلنا إليه بلا شك من خلال القراءات تبين لنا أنه كلما زاد وعي المجتمع بالقضايا السياسية والاقتصادية، زاد الطلب على صحافة تحقق في القضايا العميقة وتكشف التجاوزات. حيث لعبت الصحافة الاستقصائية دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام من خلال تقاريرها الدقيقة والمعمقة، مما جعل الحكومات والسلطات تخضع للمساءلة أمام الجمهور. (Schudson, 2008)

على سبيل المثال: كشفت صحيفة The Washington Post في السبعينيات عن فضيحة ووترغيت، مما أدى إلى استقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام 1974، في واحدة من أبرز نجاحات الصحافة الاستقصائية (Bernstein & Woodward, 1974)

ت- التأثير الاجتماعي للحركات العمالية وحقوق الإنسان

ساعد نهوض الحركات العمالية في جعل الصحافة الاستقصائية أداة لفضح انتهاكات حقوق العمال والكشف عن الاستغلال الاقتصادي. فقد أصبح الصحفيون يعملون على تحقيقات حول ظروف العمل القاسية، واستغلال الأطفال، والتلاعب بالأجور، مما دفع الحكومات إلى سن قوانين جديدة لحماية العمال (Tiffen, 1989).

نذكر مثالاً: في بريطانيا، ساعدت تقارير الصحافة الاستقصائية حول استغلال العمال في المصانع خلال الثورة الصناعية على إصدار قوانين العمل التي تحمي العمال من الاستغلال القاسي (Briggs & Burke, 2009).

ث- الحروب والصراعات وتأثيرها على الصحافة الاستقصائية

ساهمت الحروب والصراعات السياسية في تطور الصحافة الاستقصائية، حيث دفعت الصحفيين إلى البحث عن الحقائق المخفية حول جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان. وقد أصبح الصحفيون أكثر التزاماً بالكشف عن الفساد العسكري، والتلاعب بالمعلومات، والتأثير السياسي في النزاعات (Knightley, 2004).

يتضح لنا ذلك في ما حدث في الولايات المتحدة حيث كشفت الصحافة الاستقصائية خلال حرب فيتنام عن كذب الحكومة الأمريكية بشأن انتصارات الجيش، ما أدى إلى موجة احتجاجات ضخمة ضد الحرب (Herman & Chomsky, 1988).

ج- تطور الحركات النسوية وصحافة حقوق المرأة

حيث برز لنا من خلال متابعة مسار التطور التاريخي للمفهوم، أن للنسوية دور مهم في تطوير الصحافة الاستقصائية، حيث ساعدت الحركات النسوية في دفع الصحافة الاستقصائية إلى تسليط الضوء على قضايا مثل العنف ضد المرأة، وعدم المساواة في الأجور، والتحرش الجنسي. وأصبحت التحقيقات الصحفية وسيلة فعالة لفصح هذه القضايا وإثارة النقاش حولها. (Byerly & Ross, 2006)

من بين أهم القضايا التي تتعلق بالنسوية و التي تابعتها مؤخرًا، ساهمت تقارير استقصائية مثل تحقيقات صحيفة The New York Times في عام 2017 حول التحرش الجنسي في صناعة السينما (قضية المنتج هارفي واينستين) في إطلاق حركة MeToo العالمية (Kantor & Twohey, 2019)

3. الأحداث التاريخية:

لعبت الأحداث التاريخية الكبرى دورًا حاسمًا في تطور الصحافة الاستقصائية، حيث دفعت الصحفيين إلى كشف الحقائق المخفية وإبراز الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان. حيث برز لنا من خلال الإطلاع على بعض المراجع أنه ومن خلال هذه التحقيقات، أصبحت الصحافة الاستقصائية قوة رقابية تساهم في إحداث تغييرات سياسية واجتماعية كبيرة.

4. نمو الأخلاقيات الصحفية:

تطورت مبادئ الأخلاقيات الصحفية لتشمل أهمية دور الصحافة في كشف الحقائق وتوفير المعلومات الهامة للجمهور.

حيث شهدت الصحافة الاستقصائية تطوراً ملحوظاً على مر العقود، وكان لتطور الأخلاقيات الصحفية دور حاسم في تعزيز مصداقيتها وتأثيرها. فقد ساعدت المبادئ الأخلاقية، مثل الدقة، النزاهة، الحياد، وحماية المصادر، في إرساء معايير عالية لجمع المعلومات ونشرها بطريقة مسؤولة. وفيما يلي نوضح أهم الجوانب التي أثرت فيها الأخلاقيات الصحفية على تطوير الصحافة الاستقصائية:

1. تعزيز الدقة والمصداقية

لا يمكننا أن ننفي بأي شكل من الأشكال أن الدقة في نقل المعلومات تعتبر من أهم المبادئ الأخلاقية في الصحافة الاستقصائية. فمعايير مثل التدقيق في الحقائق، والتحقق من المصادر، والابتعاد عن الأخبار الكاذبة، عززت ثقة الجمهور في الصحافة الاستقصائية. (Ward, 2005)

كمثال أول : كشفت صحيفة *The Washington Post* عن فضيحة ووترغيت من خلال تحقيقات دقيقة اعتمدت على مصادر موثوقة، مما أدى إلى استقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عام 1974. (Bernstein & Woodward, 1974)

كمثال ثاني : ركزت الصحفية إيدا تاربل في أوائل القرن العشرين على التدقيق في المستندات القانونية وتقارير الشركات لكشف فساد شركة *Standard Oil* (Weinberg, 1996).

و عليه يمكننا التأكيد أن الدقة جعلت الصحافة الاستقصائية مصدراً موثقاً لكشف الحقائق، كما أنها شجعت وسائل الإعلام على إنشاء وحدات متخصصة للتحقيقات لضمان دقة التقارير.

2. ترسيخ مبدأ النزاهة والاستقلالية

يُعد الاستقلال التحريري حجر الأساس في الصحافة الاستقصائية، حيث يجب على الصحفيين أن يكونوا محايدين وغير متحيزين عند إجراء تحقيقاتهم (Kovach & Rosenstiel, 2014). حيث بينت القراءات لنا أن هذا العامل يعتبر حجر الزاوية في التأسيس لعمل صحفي استقصائي نزيه.

على سبيل المثال، لعب الصحفي سيمور هيرش دورًا محوريًا في الكشف عن مجزرة ماي لاي خلال حرب فيتنام، حيث قدم تحقيقًا محايدًا غير متأثر بأي ضغوط حكومية

في سياق آخر، تمكنت *BBC Panorama* من نشر تحقيقات حول الفساد الحكومي في بريطانيا، مما أكد أهمية الاستقلالية الصحفية في كشف الحقيقة.

و عليه يمكننا القول بأن هذا العامل ساهم في زيادة مصداقية الصحافة الاستقصائية عالميًا.

كما أنه دفع المؤسسات الإعلامية إلى وضع سياسات تحريرية تحمي الصحفيين من التدخلات السياسية والاقتصادية.

3. حماية المصادر الصحفية وسرية المعلومات

أصبحت حماية المصادر عنصرًا أساسيًا في الصحافة الاستقصائية، حيث تُمكن الصحفيين من الحصول على معلومات حساسة دون تعريض مصادرهم للخطر. حيث توضح القراءات التي قمنا بها أن هذا العنصر من أساسيات أخلاقيات المهنة.

من بين أهم الأمثلة التي صادفتنا خلال إعداد هذا المقرر و التي تشرح ذلك، ما حدث في تحقيقات ووترغيت، حيث اعتمد الصحفيان وودوارد وبيرنستين على مصدر مجهول الهوية يُعرف باسم **Deep Throat**، الذي ساعد في كشف الفضيحة دون الكشف عن هويته.

14

كذلك ما حدث في عام 2013، ساعدت تسريبات إدوارد سنودن صحيفة *The Guardian* في كشف عمليات المراقبة غير القانونية التي قامت بها وكالة الأمن القومي الأمريكية، مما سلط الضوء على أهمية حماية المصادر. (Greenwald, 2014)

هذا التحدي دفع المؤسسات الإعلامية إلى تبني بروتوكولات صارمة لحماية المصادر، كما ساهم في سن قوانين تضمن سرية المصادر الصحفية في العديد من الدول.

4. تعزيز المساءلة والمسؤولية الاجتماعية

يؤكد العديد من الباحثي أن الصحافة الاستقصائية تطورت و أصبحت كأداة لمساءلة الحكومات والشركات الكبرى، و هو ما دفع الصحفيين إلى الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية وعدم التلاعب بالمعلومات (McChesney, 2008).

في معرض بحثنا هذا وجدنا كمثال تحقيقات *Al Jazeera Investigates* التي كشفت عن عمليات الاتجار بالبشر في آسيا، مما دفع الحكومات إلى إجراء تغييرات في السياسات الحكومية. (Al Jazeera, 2016)

كمثال ثان، فضحت *The New York Times* انتهاكات حقوق العمال في مصانع إنتاج الإلكترونيات في الصين، لتجبر بذلك الشركات الكبرى على تعديل سياساتها العمالية.

يمكننا القول إذا أن الصحافة الاستقصائية عززت من دور الإعلام كسلطة رقابية على الحكومات والشركات، وأدت إلى تبني معايير أخلاقية تضمن تحقيق التوازن بين كشف الحقيقة وحماية حقوق الأفراد.

5. الحد من التضليل الإعلامي والابتعاد عن الإثارة

15

تشير هذه النقطة بالتحديد إلى ظاهرة انتشار المعلومات المضللة، حيث أصبحت الصحافة الاستقصائية مجبرة على تحري الحقائق بدلاً من الإثارة الإعلامية، حتى يتم العمل على توجيه الجمهور نحو أخبار دقيقة تستند إلى تحقيقات معمقة. (Tumber & Waisbord, 2019)

على سبيل المثال، أثناء جائحة كوفيد-19، قامت *BBC* و *Reuters* بإجراء تحقيقات للتمييز بين الأخبار الصحيحة والمعلومات المضللة حول الفيروس وانتشاره.

في سياق آخر، استخدمت *ProPublica* تحقيقات تعتمد على البيانات لكشف التضليل الإعلامي في الحملات السياسية، مما ساعد الناخبين على اتخاذ قرارات مستنيرة.

و هو ما يبرز لنا أنه يجب تعزيز دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الأخبار الكاذبة وكذا دفع الصحفيين إلى استخدام أساليب التحقق من الحقائق والتدقيق في مصادر المعلومات.

5. ظهور المؤسسات الصحفية المستقلة:

أوضحت لنا الدراسات بما لا يدع مجالا للشك أن ظهور المؤسسات الصحفية المستقلة ساهم في تعزيز تطور الصحافة الاستقصائية عبر توفير بيئة حرة وغير خاضعة للرقابة الحكومية أو التجارية. وأدى ذلك إلى تحسين جودة التحقيقات الصحفية، وتعزيز الشفافية، وكشف الفساد على نطاق أوسع .

أ- تعزيز حرية الصحافة والاستقلالية التحريرية

يعتبر تعزيز حرية الصحافة واستقلاليته تحدياً دائماً ودائماً لكل فاعلي الصحافة، حيث أوضحت الدراسات أن المؤسسات الصحفية المستقلة دعمت خلق بيئة تحريرية محايدة بعيدة عن الضغوط السياسية والاقتصادية، مما منح الصحفيين حرية أكبر في إجراء تحقيقات معمقة دون خوف من الرقابة أو التلاعب بالمحتوى (Kovach & Rosenstiel, 2014).

نأخذ كمثال ProPublica التي تأسست عام 2007 في الولايات المتحدة، نموذج بارز للمؤسسات الصحفية المستقلة التي قدمت تحقيقات مؤثرة حول العدالة الاجتماعية والفساد الحكومي.

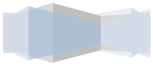
كمثال ثاني The Intercept، التي تأسست عام 2014، ركزت على الكشف عن انتهاكات حقوق الإنسان والتجسس الحكومي

بينت لنا القراءات أن الأعمال الاستقصائية الصحفيين مكنت من التحقيق في قضايا حساسة دون خوف من الرقابة أو التهديدات، وساهمت في تطوير نموذج تمويل جديد يعتمد على التبرعات والدعم الجماهيري بدلاً من الإعلانات التجاري.

ب- تعزيز الابتكار في أساليب التحقيق الصحفي

في مقررنا هذا نؤكد أن المؤسسات الصحفية المستقلة سمحت للصحفيين باستخدام تقنيات مبتكرة في التحقيقات، مثل تحليل البيانات، والصحافة المفتوحة المصدر، والذكاء الاصطناعي. (Hamilton, 2016)

في هذا السياق نجد كمثال ما قام به ICJ (الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين) حيث استخدم تحليل البيانات الضخمة في تحقيق وثائق بنما (2016) لكشف شبكات التهريب الضريبي العالمية .



أيضا اعتمدت Bellingcat (مؤسسة صحفية مستقلة)، على الأدلة مفتوحة المصدر لكشف جرائم الحرب والنزاعات الدولية

يساهم استخدام الأساليب المبتكرة دفع الصحفيين إلى تبني أساليب أكثر دقة في تحليل المعلومات، كما أنه عزز استخدام التقنيات الحديثة مثل تعقب البيانات والتحقيقات الرقمية.

17

ت- حماية الصحفيين وتعزيز الأمان الرقمي

بينت القراءات التي قمنا بها لإعداد هذا المقرر على مدى سنوات أن الصحفيين الاستقصائيين واجهوا تهديدات عديدة، لكن المؤسسات الصحفية المستقلة قدمت برامج لحمايتهم ودعمهم قانونيًا (Schudson, 2008).

فعلى سبيل المثال The Guardian و The New York Times دعمتا Edward Snowden في فضح برامج التجسس الأمريكية عام 2013 .

بينما تابعت Forbidden Stories و هي منظمة تحمي التحقيقات الصحفية، التحقيقات غير المكتملة لصحفيين تم اغتيالهم مثل دافني كاروانا غاليزيا التي قتلت بعد تحقيقاتها حول الفساد في مالطا.

و هو ما يؤكد لنا أن المؤسسات الصحفية الكبرى ساعدت في تقليل التهديدات القانونية والجسدية ضد الصحفيين كما أن البعض منها قدمت تدريبات في الأمن الرقمي وتقنيات إخفاء الهوية لحماية المصادر.

ث-زيادة التعاون العابر للحدود في الصحافة الاستقصائية

لقد ساهمت المؤسسات الصحفية المستقلة في تعزيز التعاون بين الصحفيين من مختلف الدول، مما مكنهم من الكشف عن شبكات الفساد العالمية والجريمة المنظمة (Tumber & Waisbord, 2019). و هو ما مكن الصحفيين من الوصول إلى معلومات عبر دول متعددة و أدى إلى كشف قضايا لم يكن يمكن الوصول إليها عبر التعاون العابر للحدود.

مثلا تعاونت ICIJ مع أكثر من 100 مؤسسة إعلامية حول العالم في تحقيقات وثائق بنما ، بينما عملت BBC Panorama و Al Jazeera Investigates مع مؤسسات أخرى للكشف عن التهرب الضريبي والجرائم المالية.

ج-تطوير نماذج تمويل جديدة لضمان الاستدامة

أحد التحديات الكبرى للصحافة الاستقصائية كان التمويل، لكن المؤسسات المستقلة وجدت نماذج تمويل مبتكرة، مثل التمويل الجماعي، المنح الصحفية، والتبرعات (McChesney, 2008).

ProPublica مثلا تحصل على تمويل من مؤسسات خيرية مثل مؤسسة نايت ومؤسسة ماك آرثر ، أما The Correspondent فقد استخدمت تمويلًا جماعيًا للحفاظ على استقلاليتها عن الإعلانات .

لقد قلل تطوير نماذج التمويل الجديدة من اعتماد الصحافة على الإعلانات التجارية التي قد تؤثر على محتوى التحقيقات، ليساعد في استمرار الصحافة الاستقصائية رغم الأزمات الاقتصادية.

6. الإعلام الرقمي:

أكد الباحثون في مجال الرقمنة الإعلامية أن التطور الرقمي أدى إلى إحداث تحول جذري في الصحافة الاستقصائية، ل يتيح للصحفيين الوصول إلى مصادر معلومات أوسع، وأدوات تحليل أكثر دقة، ومنصات نشر جديدة. وقد عززت التكنولوجيا الحديثة قدرة الصحفيين على جمع البيانات، والتحقق من صحتها، وتحليلها، وعرضها بطريقة أكثر تفاعلية وتأثيرًا (Hamilton, 2016).

1) تسهيل جمع وتحليل البيانات الضخمة

ساعدت التكنولوجيا الرقمية في توفير كميات هائلة من البيانات التي يمكن استخدامها في الصحافة الاستقصائية، مما أتاح الفرصة لاكتشاف أنماط الفساد، والتهرب الضريبي، وانتهاكات حقوق الإنسان (Coddington, 2015).

كما ساهم استخدام الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ) تحليل البيانات الضخمة في تحقيقات وثائق بنما (2016)، في كشف حسابات الأوفشور السرية لزعماء عالميين.

و لولا اعتماد The Guardian على تقنيات تحليل البيانات في تحقيقها حول فضيحة كامبريدج أناليتيكا (2018)، لما اتضح لنا كيف استُخدمت بيانات ملايين المستخدمين من فيسبوك للتأثير على الانتخابات.

لقد تبين لنا من خلال ما سبق أن اعتماد الصحافة لى هذه التقنيات ساهم في تطوير صحافة البيانات (Data Journalism)، التي تقوم على تحليل مجموعات ضخمة من المعلومات لكشف الحقائق.

كما أن ذلك مكن الصحفيين من استخدام أدوات تحليل متقدمة مثل Excel ، Python، وR، و SQL لفحص الوثائق والبيانات بسرعة ودقة .

(2) تطور أدوات التحقق من المعلومات والمصادر

20

لقد سمحت لنا البحث فيما يتعلق بالشق التقني لعملية التحقق أن نؤكد أن أدوات التحقق الرقمية أصبحت جزءاً أساسياً من الصحافة الاستقصائية، و هي التي تدعم عمل الصحفيين في كشف الأخبار الزائفة، والصور والفيديوهات المزيفة، والمعلومات المضللة .(Silverman, 2016)

فعلى سبيل المثال استخدمت منظمة Bellingcat أدوات التحقق الجغرافي والمصادر المفتوحة (OSINT) لكشف تفاصيل إسقاط الطائرة الماليزية MH17 فوق أوكرانيا .

في سياق مختلف، اعتمدت The New York Times Visual Investigations على أدوات التحقق الرقمي لكشف الجرائم الحربية في سوريا باستخدام مقاطع الفيديو وتحليل الصور عبر الأقمار الصناعية .

حيث أن التكنولوجيا الحديثة وفرت برامج للتحقق من الصور والفيديوهات مثل Google Reverse Image Search و InVID...و هو ما عزز قدرة الصحفيين على التمييز بين الأخبار الحقيقية والمزيفة و زاد من دقة التقارير الاستقصائية.

(3) تعزيز الأمن الرقمي وحماية المصادر

نظراً لحساسية الصحافة الاستقصائية، تطورت أدوات وتقنيات التشفير لحماية الصحفيين والمصادر من التجسس والاختراقات.

حيث يستخدم الصحفيون أدوات مثل Signal ، و ProtonMail ، و Tor Browser للتواصل بأمان مع المصادر السرية. في شكل منصة آمنة وفرت SecureDrop منصة لتسريب الوثائق دون كشف هوية المصدر، كما حدث في تسريبات سنودن حول المراقبة الحكومية .

21

و هو ما يثبت أن هذه التكنولوجيات ساعدت في حماية الصحفيين من الرقابة الحكومية والتتصت و تعزز الثقة بين الصحفيين والمصادر، و هو ما يشجع على كشف قضايا فساد كبرى .

4 انتشار الصحافة التشاركية والتعاون العابر للحدود

مكنت الأدوات الرقمية المؤسسات الصحفية من التعاون في تحقيقات عابرة للحدود، مما أدى إلى فضح شبكات الفساد الدولية والجريمة المنظمة . (Tumber & Waisbord, 2019)

كمثال على ذلك تعاونت أكثر من 100 مؤسسة إعلامية حول العالم في تحقيقات واثق بنما (2016) ووثائق باندورا (2021) بقيادة ICIJ .

أيضا نشرت BuzzFeed News بالشراكة مع The Guardian و Le Monde تحقيق ملفات فينسن (2020)، الذي كشف عن تورط بنوك عالمية في غسل الأموال .

هنا يمكننا القول أن التعاون الرقمي في الوصول إلى معلومات عزز مصداقية الصحافة الاستقصائية من خلال نشر تقارير مدعومة بأدلة من مصادر متعددة .

5) توفير منصات نشر جديدة وزيادة تأثير التحقيقات

لقد أتاحَت التكنولوجيا الرقمية منصات متعددة للنشر والتفاعل مع الجمهور، و هو ما ساهم في تعزيز تأثير الصحافة الاستقصائية وأتاح للمواطنين المشاركة في التحقيقات (Newman, 2020) .

22

مثلا استخدمت The Washington Post تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والوسائط التفاعلية لنشر تحقيقات عن تأثير الحرب في سوريا .

بينما قدمت ProPublica تحقيقات مدعومة بخرائط تفاعلية ورسوم بيانية لشرح القضايا المعقدة بطريقة بصرية جذابة .

و بالتالي نستنتج أن توفير منصات نشر جديدة زاد من الوصول الجماهيري إلى التحقيقات الاستقصائية، وجعلها أكثر تأثيراً، كما أنه ساعد في نشر المحتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وسمح بانتشار واسع للتقارير في مستوى أعلى.

III. معايير اختيار المواضيع في الصحافة الاستقصائية

إن تحديد موضوع التحقيق الصحفي الكبير يعد خطوة أساسية، إذ يحدد مستوى أهمية التحقيق ومدى تأثيره على المتلقي والمجتمع.

23

غالبًا ما يقوم الصحفيون بوضع قائمة بعناصر رئيسية تساعد في اختيار الموضوعات المناسبة، مثل الحادثة، الصلة بالمجتمع، وفرص الحصول على المعلومات الموثوقة. في مقررنا هذا، سنحاول استكشاف هذه العناصر من خلال أمثلة عملية يقدمها لنا مجموعة من الخبراء، مع تعليق نقدي يوضح كيف يمكن تطبيقها في الواقع المهني للصحفيين.

1- الحدس

يمثل الحدس أول و أهم طرق عمل الصحفي عامة سواء في نقل الخبر أو في بناء التقارير أو التحقيقات . حيث يعمل الصحفي على الاحتكاك الدائم و المباشر بمواقع الأحداث و قراءة الأمور بشكل مختلف وتحري ما يمكن أن يمثل خيطاً نحو موضوع مهم.

كمثال عن ذلك سنتحدث عن ما حدث مع الصحفي الأمريكي مارتي بارون في قضية التحرش الجنسي بالأطفال في بوسطن .حيث علم بحدسه أن القضية ليست مقتصرة على قس واحد و إنما تتعدى ذلك إلى تغطية ممنهجة من قبل الكنيسة.

حيث يعد الحدس الصحفي أحد العوامل المهمة التي تساعد الصحفيين الاستقصائيين في اختيار المواضيع ذات الأهمية والجدوى. ورغم أن الصحافة الاستقصائية تعتمد على المنهجية البحثية، وجمع الأدلة، والتحليل

العميق، فإن الحدس يلعب دوراً رئيسياً في توجيه الصحفي نحو القضايا التي تستحق التحقيق والتعمق فيها (Ettema & Glasser, 1998).

أ- الحدس كأداة للكشف عن القضايا المخفية

غالبًا ما يعتمد الصحفيون الاستقصائيون على الحدس الداخلي عند النقاط الإشارات الغامضة، أو ملاحظة التناقضات، أو الشعور بأن هناك شيئاً غير مكتمل في القصة .

مثالاً فيتمثل في ما شعر به الصحفي بوب وودوارد وكارل برنستين (صحفيو واشنطن بوست) حول قضية اقتحام مقر الحزب الديمقراطي في ووترغيت عام 1972 و إحساسه أنها ليست مجرد حادثة سرقة عادية، مما دفعه للتحقيق وكشف الفضيحة السياسية الكبرى التي أدت إلى استقالة الرئيس نيكسون .

في مثال آخر نتطرق لما قامت به الصحفية راشيل كارسون، حيث اعتمدت على حدسها عندما لاحظت زيادة حالات التسمم البيئي، مما قادها إلى التحقيق وكشف مخاطر المبيدات الحشرية في كتابها «الربيع الصامت» (1962)، والذي ساهم في إطلاق الحركة البيئية الحديثة .

من هنا نستنتج أ الحدس الصحفي يساعد في النقاط الخيوط الأولية التي قد لا تكون واضحة في البداية، كما أنه يدفع الصحفيين إلى طرح الأسئلة الصحيحة التي يمكن أن تكشف عن قضايا ذات أهمية كبرى .

ب- الحدس في تقييم أهمية القصة وتأثيرها المحتمل

يستخدم الصحفيون حدسهم المهني في تحديد ما إذا كانت القصة تحمل قيمة إخبارية عالية، وتستحق الجهد الاستقصائي، ويمكن أن تؤثر على الرأي العام . (Tumber & Waisbord, 2019).

مثلاً عند تلقي وثائق مسربة، قد يشعر الصحفي بأن المعلومات تحتوي على تفاصيل حساسة تستدعي التحقيق، حتى قبل امتلاك جميع الأدلة الدامغة، أو قد يلاحظ الصحفي وجود نمط متكرر من التجاوزات القانونية أو الفساد في قطاع معين، فيدفعه الحدس إلى التعمق في البحث والتدقيق .

أي أن الحدس الصحفي يساعد في تمييز القصص العادية عن القصص التي تستحق التحقيق العميق ويزيد من قدرة الصحفي على تحديد القضايا التي تهم الجمهور وتؤثر في المجتمع .

ت-الحدس في استشعار مصادر المعلومات الموثوقة

يستخدم الصحفيون الاستقصائيون الحدس لتقييم مصداقية المصادر والتأكد من أنهم يسيرون في الاتجاه الصحيح خلال التحقيق .

فقد يشعر الصحفي أن شهادة أحد المصادر تخفي معلومات مهمة، فيقرر الضغط أكثر للحصول على تفاصيل إضافية، وقد يساعد الحدس في تحديد الأشخاص الأكثر دراية بالقضية، حتى لو لم يكونوا في الواجهة، ما يمكن يساعد الصحفي في فترة وترشيح المعلومات الكاذبة أو المضللة.

لكن ما يمكن أن نؤكد في مقررنا هذا هو أنه يعزز القدرة على إقامة علاقات ثقة مع المصادر المهمة.

ث-الحدس في اختيار زاوية التحقيق المناسبة

عند التعامل مع قضية واسعة ومعقدة، يمكن للصحفي أن يعتمد على حدسه في اختيار الزاوية الأكثر تأثيراً وجاذبية للجمهور (Shoemaker & Reese, 2013) .

فعند التحقيق في قضية فساد مالي، قد يشعر الصحفي أن التركيز على تأثير الفساد على المواطنين العاديين سيكون أكثر تأثيرًا من التركيز على الأرقام المالية المجردة .

و عند تغطية أزمة بيئية، قد يختار الصحفي التركيز على قصص الأفراد المتأثرين مباشرة بدلاً من التقارير التقنية الجافة.

أي أن الحذر يجعل القصة أكثر جذبًا وانخراطًا للجمهور و يسهم في تحقيق تأثير أكبر للقصة عبر اختيار الزاوية الأكثر إنسانية أو درامية.

2- الملاحظة الشخصية:

في هذا الجزء من مقررنا سنحاول الإجابة عن السؤال : كيف تساهم الملاحظة الشخصية في اختيار مواضيع الصحافة الاستقصائية؟

تلعب الملاحظة الشخصية دورًا جوهريًا في الصحافة الاستقصائية، حيث تمكن الصحفي من اكتشاف قضايا خفية، ورصد أنماط غير طبيعية، والنقاط التفصيل التي قد لا تكون واضحة في البيانات الرسمية أو الشهادات المباشرة (Kovach & Rosenstiel, 2014, p. 112) . يمكن أن تقود الملاحظة الدقيقة للأحداث والسلوكيات والمواقف إلى كشف قضايا هامة تتطلب تحقيقًا أعمق.

أ- الملاحظة كأداة لاكتشاف القصص المخفية

عندما يعتمد الصحفي على الملاحظة المباشرة، فإنه يكون قادرًا على رصد التناقضات، واكتشاف التغييرات في الأنماط السلوكية أو البيئية، والنقاط تفصيل قد لا يُصرح بها رسميًا (Schudson, 2008, p. 97) .

في مقررنا هذا اخترنا مجموعة أمثلة توضيحية :

أولاً/ لاحظ الصحفي جون كاريو وجود تباينات في نتائج تحاليل الدم لشركة Theranos ، مما دفعه للتحقيق وكشف إحدى أكبر فضائح الاحتيال في مجال التكنولوجيا الطبية .

27

ثانياً قامت الصحفية نيلي بلي بملاحظة الظروف القاسية في المصحات العقلية، ما دفعها إلى التظاهر بأنها مريضة نفسية والدخول إلى إحدى المصحات، لتكشف لاحقاً عن سوء معاملة المرضى في تحقيقها الشهير «عشرة أيام في مستشفى المجانين».

في المثال الأول كانت الملاحظة لبيانات بينما في المثال الثاني لظروف معيشية، و هو ما يؤكد لنا أن الأمر قد يبدأ من أمور تجريدية فقط كما يمكن أن يتعلق بمظاهر إنسانية.

ب-الملاحظة في تحليل سلوك الشخصيات المؤثرة

يمكن للملاحظة الشخصية أن تساعد الصحفيين في تحليل تصرفات المسؤولين والشخصيات العامة واكتشاف إشارات تدل على فساد أو تلاعب . (Ettema & Glasser, 1998, p. 58)

مثلاً لاحظ الصحفيون في واشنطن بوست تغيرات في أسلوب تعامل الرئيس نيكسون مع قضية ووترغيت، مما عزز الشكوك وأدى إلى تحقيقات أكثر تعمقاً .

في سياق مختلف، تبين لنا أن ملاحظات الصحفيين لسلوك بعض السياسيين خلال الأزمات المالية كشفت عن تناقضات في تصريحاتهم مقارنة بتحركاتهم الفعلية في الأسواق المالية .

و هو ما يدفعنا للتأكيد أن الملاحظة الشخصية تساعد في تحليل لغة الجسد والتناقضات في السلوكيات، كما أنها توفر أدلة إضافية تدعم التحقيقات الصحفية .

أ- الملاحظة الميدانية كوسيلة للتحقق من المعلومات

تقوم الصحافة الاستقصائية أساسًا على النزول إلى الميدان لمراقبة الواقع بشكل مباشر، بدلاً من الاعتماد فقط على المصادر المكتوبة أو الرسمية. (Tumber & Waisbord, 2019, p. 121)

على سبيل المثال، عند التحقيق في قضايا التلوث البيئي، قد يزور الصحفي المنطقة المتضررة لفحص جودة المياه والهواء، والتحدث مباشرة مع السكان المحليين لمعرفة تأثير هذه الظواهر على حياتهم اليومية.

وفي تحقيق حول العمالة القسرية في مصانع الملابس، قد يلاحظ الصحفي بنفسه ظروف العمل داخل المصانع، بدلاً من الاكتفاء بالاطلاع على التقارير الرسمية أو الإحصاءات العامة.

و هو ما يجعلنا نؤكد أن الملاحظة الميدانية تساهم في تعزيز مصداقية التحقيق، كما تكشف الفجوات بين ما يُعلن رسميًا وما يعيشه الناس على أرض الواقع، مما يضفي بعدًا إنسانيًا وتحليليًا على العمل الصحفي

ب- الملاحظة في تتبع أنماط الفساد والجريمة

عند التحقيق في قضايا الفساد أو الجريمة المنظمة، يمكن للملاحظة أن تكون وسيلة فعالة لرصد الأنشطة المشبوهة، وتحليل التفاعلات بين الأطراف المتورطة. (Shoemaker & Reese, 2013, p. 77)

في مثال حي عن ذلك، قام الصحفيون في The Guardian بمراقبة تحركات بعض رجال الأعمال والسياسيين المرتبطين بفضائح التهرب الضريبي، وهو ما أدى إلى كشف ملفات وثائق بنما.

في سياق آخر، لاحظ الصحفيون في المكسيك تحرك شحنات بأشكال غير قانونية، مما دفعهم للتحقيق وكشف شبكات تهريب المخدرات الدولية .

و منه يمكننا القول أن الملاحظة تمكن الصحفي من تحديد خيوط القصة من خلال مراقبة سلوك الشخصيات المتورطة و تساعده في جمع أدلة مخفية لدعم التحقيق.

ت-المصادر الشخصية:

تعد المصادر الشخصية السلاح القوي لأي صحفي استقصائي. حيث أنها تمثل مقدار الثقة الذي يتمتع به، وقدرته على الحصول على المعلومات الموثوقة والآنية.

حيث تلعب المصادر الشخصية دورًا محوريًا في اختيار المواضيع في الصحافة الاستقصائية، خاصة أنها يمكن أن تكون مصدرًا رئيسيًا للمعلومات الأولية التي تُشكّل أساس التحقيقات الصحفية. سنحاول أن نبين في مقررنا هذا كيف يمكن أن تكون هذه المصادر عاملاً مؤثرًا.

1. توفير معلومات أولية ومؤشرات مهمة

مثل الموظفين السابقين أو الحاليين في مؤسسة ما، أو الشهود على أحداث معينة أهم أنواع المصادر الشخصية، وغالبًا ما يمتلكون معلومات داخلية لا يمكن الوصول إليها بسهولة. هذه المعلومات يمكن أن تكون نقطة انطلاق لتحقيق استقصائي. على سبيل المثال، قد يكشف موظف سابق في شركة ما عن ممارسات فساد أو انتهاكات أخلاقية، مما يدفع الصحفي إلى البحث بشكل أعمق (Anderson, 2015, p. 47).

2. الكشف عن قضايا خفية أو غير معروفة

في كثير من الأحيان، تكون القضايا التي يتم الكشف عنها من خلال المصادر الشخصية قضايا خفية أو غير معروفة للعامة. فعلى سبيل المثال، قد يتحدث طبيب أو ممرض عن سوء معاملة المرضى في مستشفى ما، مما يفتح الباب أمام تحقيق استقصائي حول الفساد أو الإهمال في القطاع الصحي.

3. توجيه الصحفي نحو مسارات بحثية جديدة

من خلال الإطلاع على بعض القضايا، تبين لنا أن المصادر الشخصية يمكن أن توجه الصحفي نحو مسارات بحثية لم يكن على علم بها، حيث قد يتم ذكر وجود وثائق سرية أو أدلة مادية يمكن أن تعزز التحقيق. و هو ما قد يكون حاسماً في تطوير القصة الصحفية. (Kovach & Rosenstiel, 2007, p. 142).

4. تعزيز مصداقية التحقيق

يعزز اعتماد الصحفي على مصادر شخصية موثوقة مصداقية التحقيق. فالمصادر التي تتمتع بسمعة جيدة أو لديها معرفة مباشرة بالأحداث يمكن أن توفر معلومات دقيقة وقابلة للتحقق، وبالتالي تجعل القصة الصحفية أكثر إقناعاً. (Protest et al., 1991, p. 15).

5. الكشف عن قصص إنسانية مؤثرة

غالباً ما تكون المصادر الشخصية مرتبطة بقصص إنسانية مؤثرة يمكن أن تجذب اهتمام الجمهور. على سبيل المثال، قد يروي ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان قصصهم الشخصية، مما يضيف بعداً إنسانياً على التحقيق ويجعل القضية أكثر تأثيراً (عبد الله، 2020، ص 12).

6. تحفيز الصحفي على المتابعة

في بعض الأحيان، تكون المصادر الشخصية هي المحفز الرئيسي للصحفي لبدء تحقيق استقصائي. عندما يرى الصحفي أن المصدر يعاني من ظلم أو أن المعلومات التي يقدمها يمكن أن تؤدي إلى تغيير إيجابي، فإن ذلك يدفعه إلى المتابعة والبحث بشكل أعمق. (De Burgh, 2008, p. 89)

7. توفير أدلة ووثائق داعمة

يمكن أن توفر المصادر الشخصية للصحفي وثائق أو أدلة مادية تدعم التحقيق. فقد يقدم موظف سابق في شركة ما وثائق داخلية تثبت تورط الشركة في ممارسات غير قانونية، مما يدعم المصادقية.

8. الكشف عن شبكات الفساد

في بعض الحالات، تكشف المصادر الشخصية عن وجود شبكات فساد معقدة. على سبيل المثال، قد يكشف مصدر ما عن تورط مسؤولين حكوميين أو رجال أعمال في عمليات غسل أموال أو رشاًوى، مما يفتح الباب أمام تحقيق استقصائي واسع النطاق.

3- وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في توجيه الصحافة الاستقصائية، حيث تؤثر في اختيار المواضيع من خلال السياسات التحريرية، والأجندة الإخبارية، والتوجهات الأيديولوجية، والمصالح التجارية (Shoemaker & Reese, 2013, p. 45).

كما أن وسائل الإعلام تحدد القضايا ذات الأولوية بناءً على عوامل مختلفة مثل اهتمامات الجمهور، والأحداث السياسية، والتحديات المجتمعية.

أ- تأثير الأجندة الإعلامية على اختيار مواضيع الصحافة الاستقصائية

يمثل ما يعرف بوضع الأجندة الإعلامية أحد أهم العوامل التي تؤثر بها وسائل الإعلام في تحديد القضايا

التي تستحق التحقيق والتغطية المتعمقة. (McCombs & Shaw, 1972, p. 177)

فعندما تسلط وسائل الإعلام الضوء على قضايا الفساد السياسي، فإنها تشجع الصحفيين الاستقصائيين

على متابعة خيوط التحقيق وكشف مزيد من الحقائق.

كمثال في حالات الأزمات البيئية، يمكن لوسائل الإعلام أن تثير أسئلة حول المسؤولية القانونية والسياسية،

مما يدفع الصحفيين للتحقيق بشكل أعمق.

ب- السياسات التحريرية وتأثيرها على اختيار المواضيع

تؤثر السياسات التحريرية للمؤسسات الإعلامية على المواضيع التي تتناولها أو تتجاهلها الصحافة الاستقصائية،

حيث قد تتبنى بعض الوسائل نهجاً نقدياً، بينما تفرض أخرى قيوداً على التحقيقات الاستقصائية بسبب مصالحها

الخاصة (Kovach & Rosenstiel, 2014, p. 98).

لقد اتضح لنا من خلال القراءات أن بعض المؤسسات الإعلامية المستقلة تمنح الصحفيين حرية التحقيق

في قضايا الفساد الحكومي دون قيود، بينما في يتم تجنب التحقيق في هذه الممارسات في وسائل الإعلام

المملوكة لشركات كبرى وذلك لحماية المصالح المالية.

ت- توجهات الجمهور واهتماماته

تلعب ميول الجمهور وتفضيلاته دوراً كبيراً في تحديد المواضيع التي تحصل على دعم وتمويل من المؤسسات

الإعلامية. (Tumber & Waisbord, 2019, p. 56)

فإذا كان الجمهور مهتمًا بمواضيع مثل الفساد المالي أو الجرائم المنظمة، فقد تستثمر وسائل الإعلام المزيد من الموارد في التحقيقات الاستقصائية حول هذه القضايا.

في المقابل، قد تركز بعض المؤسسات الإعلامية على القضايا الاجتماعية أو التكنولوجية إذا وجدت أن هناك تفاعلًا كبيرًا من الجمهور معها.

ث- التأثيرات السياسية والاقتصادية

تؤثر العوامل السياسية والاقتصادية على حرية الصحافة الاستقصائية، حيث قد تجد بعض الوسائل الإعلامية نفسها مضطرة لتجنب مواضيع حساسة بسبب الضغوط الحكومية أو الإعلانية (Herman & Chomsky, 1988).

في بعض الدول، قد تواجه وسائل الإعلام قيودًا على التحقيق في قضايا تتعلق بالحكومة أو الجيش، أما في البيئات الإعلامية الحرة، قد يتمكن الصحفيون من الكشف عن قضايا الفساد دون خوف من الرقابة.

4- المصادر الحكومية وتقارير المجتمع المدني:

تلعب المصادر الحكومية وتقارير المجتمع المدني دورًا أساسيًا في توجيه الصحافة الاستقصائية نحو القضايا ذات الأهمية العامة. فبينما توفر التقارير الحكومية بيانات رسمية حول السياسات والبرامج العامة، تعمل تقارير المجتمع المدني على تسليط الضوء على القضايا المهملة أو المسكوت عنها (Kovach & Rosenstiel, 2014, p. 125).

أ- دور التقارير الحكومية

تعد التقارير الحكومية مصدرًا غنيًا بالمعلومات حول القضايا السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، مما

يساعد الصحفيين على تحليل الثغرات والتناقضات المحتملة (Schudson, 2008, p. 84).

فعلى سبيل المثال، قد تكشف مراجعة تقارير سجلات المحاسبة عن مخالفات مالية أو فساد إداري داخل المؤسسات الحكومية.

في سياق آخر، قد تفتح دراسة الإحصاءات الرسمية حول البطالة والفقر المجال لتحقيقات حول العدالة الاقتصادية وتوزيع الموارد .

34

ب- دور تقارير المجتمع المدني في تسليط الضوء على القضايا المخفية

تلعب تقارير المنظمات غير الحكومية ومراكز الأبحاث دورًا مهمًا في لفت انتباه الصحفيين إلى انتهاكات حقوق الإنسان، الفساد، الأزمات البيئية، وقضايا الفئات المهمشة (Tumber & Waisbord, 2019, p. 72).

مثلاً، قد تكشف تقارير منظمة العفو الدولية عن انتهاكات حقوق الإنسان التي تتطلب تحقيقًا صحفيًا معمقًا، بينما قد تسلط تقارير المنظمات البيئية الضوء على التلوث الصناعي، مما يدفع الصحفيين إلى التحقيق في مدى مسؤولية الشركات أو الحكومات .

ت- المقارنة بين البيانات الرسمية والمصادر المستقلة

تمثل مقارنة المعلومات الحكومية مع تقارير المجتمع المدني والمصادر المستقلة أحد أساليب الصحافة الاستقصائية في الكشف عن التناقضات والتلاعب بالبيانات (Ettema & Glasser, 1998, p. 92) .

فإذا نشرت الحكومة مثلاً، تقريراً حول انخفاض معدلات الفقر، لكن تقارير المنظمات غير الحكومية أظهرت ارتفاع معدلات التشرد والجوع، فقد يكون هناك تلاعب في طريقة حساب البيانات الرسمية .

وعندما تدعي الحكومة تحسن جودة التعليم، يمكن للصحفيين مقارنة ذلك بملاحظات المنظمات التعليمية وتقارير الأداء المدرسي.

ث- استخدام الوثائق الحكومية والمراسلات الرسمية في التحقيقات

35

يمكن للصحفيين الوصول إلى المعلومات السرية أو غير المنشورة من خلال طلب الوثائق الحكومية بموجب قوانين حرية المعلومات. (Shoemaker & Reese, 2013, p. 110)

في الولايات المتحدة، استخدمت الصحافة الاستقصائية قانون حرية المعلومات (FOIA) للكشف عن وثائق حكومية سرية تتعلق بالحروب والفساد.

وفي بعض الدول الأوروبية، تُستخدم قوانين الشفافية لطلب سجلات الصفقات والعقود الحكومية، مما أدى إلى تحقيقات واسعة حول تضارب المصالح.

5- التفكير المنطقي:

إن مقارنة الأرقام والتفكير في ما يحدث وفق وزونات فكرية منطقية تساهم في كشف الصحفي للاختلالات الموجودة في الحقائق و الحوادث و التقارير. فعلى سبيل مثال ما حدث مع الصحفي هواقوشان زونغشو Huaguoshan Zongshuji حيث قام ببحث يتعلق بساعات اليد الفاخرة التي يرتديها بعض السياسيين وأعد قائمة بأسمائهم وأثبت أن قيمة الساعة تمثل نصف الراتب السنوي للمسؤول الواحد وبالتالي يستحيل عليه الحصول عليها من ماله الخاص و هو ما يفتح المجال للمساءلة و معرفة من أين حصلوا عليها و تورطهم في قضايا فساد، و هو ما تسبب في سجن وزيرى السكك الحديدية و الصحة.

6- التسريبات:

حيث يمكن أن تعطي التسريبات التي يحصل عليها الصحفيون مؤشرات و دلائل على وجود قضية للتحقيق فيها و خيط للتبع و مسألة للكشف سواء تسريبات حكومية أو صحفية، أو حتى مجهولة المصدر.

36

IV. معايير الصحافة الاستقصائية

1) الشفافية:

يمكننا أن نقول أن الشفافية تعد أساساً للصحافة الاستقصائية، حيث يجب على الصحفي أن يكشف عن تفاصيل عمله بوضوح، سواء كان ذلك في جمع المعلومات أو تحليلها، حتى يساهم في بناء الثقة بين الصحفي والجمهور.

2) الدقة:

تعتبر الدقة ركيزة أساسية في الصحافة الاستقصائية. يجب على الصحفي التحقق من معلوماته بعناية واعتماد م المصادر موثوقة لتفادي نقل المعلومات غير الصحيحة أو المضللة.

3) المصداقية:

المصداقية تعكس تصرف الصحفي وأخلاقياته. يجب على الصحفي الالتزام بمعايير المهنية والتصرف بنزاهة للحفاظ على المصداقية اللازمة.

(4) الأهمية العامة:

تحديد الأهمية العامة للمعلومات هو جوهر الصحافة الاستقصائية. يجب أن تكون القضايا التي يتناولها الصحفي ذات أهمية تستحق التحقيق والكشف.

37

(5) احترام القوانين:

يجب على الصحفي الاستقصائي الامتثال للقوانين والأنظمة المحلية والدولية، مع الحفاظ على النزاهة والأخلاقيات.

(6) الحيادية:

تضمن الحيادية عدم التحيز في تقديم المعلومات، إذ يتعين على الصحفي الاستقصائي أن يكون عادلاً ويتجنب اتخاذ المواقف أو التحيز غير المبرر في تقاريره.

(7) حقوق الأفراد:

احترام حقوق الفرد هو جوهر الأخلاقيات الصحفية. يجب على الصحفي الاستقصائي الحفاظ على خصوصية الأفراد وعدم انتهاك حقوقهم، إلا إذا كان ذلك ضرورياً للمصلحة العامة.

V. أدوات الصحافة الاستقصائية

قد يكون الهدف العام للعمل الصحفي استقصاء الحقيقة لكن الصحافة الاستقصائية تعتبر أحد أهم أشكال الصحافة التي تقوم على البحث العميق والتحليل الدقيق للكشف عن المعلومات المخفية أو المعقدة.

في عصر التكنولوجيا الحديثة، أصبحت الأدوات الرقمية والذكاء الاصطناعي جزءًا لا يتجزأ من العملية الصحفية، حيث تسهل على الصحفيين جمع المعلومات وتحليلها ونشرها بشكل أكثر فعالية.

وفقًا لـ Anderson (2015,p47) ، فإن استخدام الأدوات الحديثة في الصحافة الاستقصائية يعزز من قدرة الصحفيين على الكشف عن الفساد والانتهاكات التي قد تمر دون ملاحظة .

1. تصنيفات أدوات الصحافة الاستقصائية

من بين هذه الأدوات، تبرز تقنيات مثل تحليل البيانات الضخمة، والتنقيب في الوثائق، والتحليل الجغرافي، والتي تساعد الصحفيين على فهم القضايا المعقدة وتقديمها للجمهور بشكل واضح ومؤثر.

بالإضافة إلى ذلك، تلعب منصات التعاون الدولي، مثل الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ) ، دورًا مهمًا في دعم التحقيقات العابرة للحدود، مما يسمح للصحفيين بالعمل بشكل تعاوني للكشف عن قضايا عالمية مثل التهرب الضريبي وغسيل الأموال.

سنحاول في هذا المقرر تقديم حصر لأهم أنواع هذه الأدوات، علما أنها تعرف تزايدًا في منحنى تصاعدي، كما أن دقتها و توسع مهامها أيضا في تطور مستمر.

(1) أدوات جمع البيانات والمصادر المفتوحة (Open Source Intelligence – OSINT)

تمثل المصادر المفتوحة لاستخلاص المعلومات من الإنترنت أهم أدوات جمع البيانات في الصحافة الاستقصائية، حيث توفر أدوات مثل Wayback Machine إمكانية استرجاع الصفحات المحذوفة من الويب، مما يساعد الصحفيين في التحقق من تغييرات المحتوى عبر الزمن، كما يعد Google Dorking تقنية فعالة للوصول إلى البيانات المخفية من خلال استخدام أوامر بحث متقدمة، مما يسمح بالكشف عن معلومات غير متاحة عبر البحث التقليدي بالإضافة إلى ذلك، توفر منصات مثل Pipl و Spokeo طرقاً فعالة لتتبع الهويات الرقمية للأفراد وجمع البيانات عنهم .

(2) أدوات تحليل البيانات الضخمة والتدقيق الرقمي

مع تزايد الاعتماد على البيانات في الصحافة الاستقصائية، أصبحت أدوات مثل Microsoft Excel و Google Sheets ضرورية لتنظيم وتحليل كميات هائلة من المعلومات. كما تُستخدم لغات البرمجة مثل Python و R لإجراء تحليلات متقدمة على البيانات الضخمة، مما يساعد الصحفيين على كشف الأنماط الخفية في التقارير المالية والسجلات العامة. علاوة على ذلك، فإن أدوات التصور مثل Tableau و Power BI تُستخدم لإنشاء رسومات بيانية تفاعلية تساعد في توضيح العلاقات بين البيانات وتحليلها بصرياً .

(3) أدوات التحقق من المعلومات (Fact-Checking Tools)

أصبحت تقنيات التحقق من المعلومات جزءاً أساسياً من الصحافة الاستقصائية، حيث يساعد Google Reverse Image Search في التحقق من الصور المزيفة وكشف التلاعب فيها (Wardle & Derakhshan, 2017, p. 56). أما أداة InVID ، فتُستخدم لتحليل مقاطع الفيديو والتحقق من صحتها، من

خلال فحص البيانات الوصفية وتحليل الإطارات المتحركة للكشف عن أي تلاعب (Wardle & Derakhshan, 2017, p 63). كما تُعد مواقع مثل FactCheck.org و Snopes مرجعًا موثوقًا لمراجعة صحة الأخبار والمعلومات المنتشرة عبر الإنترنت .

(4) أدوات الأمن الرقمي وحماية المصادر

بسبب المخاطر الأمنية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين، يعتمد الكثير منهم على أدوات مثل Signal، التي توفر تشفيرًا قويًا للرسائل والمكالمات، مما يساعد في حماية الاتصالات السرية. (Bell, 2021, p 78) كما يُستخدم Tor Browser لإخفاء الهوية الرقمية والتصفح الآمن، مما يُقلل من مخاطر التعقب والمراقبة. (Bell, 2021, p82) من ناحية أخرى، تُعتبر خدمة البريد الإلكتروني المشفر ProtonMail خيارًا مهمًا لحماية المراسلات الصحفية من الاختراق والتجسس .

2. أدوات الذكاء الاصطناعي في الصحافة الاستقصائية

أصبحت تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) جزءًا أساسيًا من العمل الصحفي الاستقصائي، حيث تسهم في تحليل البيانات الضخمة، التحقق من المعلومات، وكشف التزييف العميق. تتنوع هذه الأدوات بين تحليل النصوص، التعلم الآلي، وتقنيات الكشف عن الأخبار الزائفة. (AAkpan, Udo Ives, 2025, p. 104)

(a) أدوات تحليل البيانات الضخمة واستخراج الأنماط

أ. خوارزميات التعلم الآلي

لتحليل مجموعات البيانات الضخمة، يتم استخدام خوارزميات التعلم الآلي في الصحافة الاستقصائية، سنأخذ كمثال عن ذلك «وثائق بنما»، فهي تساعد في الكشف عن الأنماط المخفية والروابط بين الجهات الفاعلة في قضايا الفساد المالي. (Smith & Johnson, 2022, p. 88) كما تمكّن هذه الخوارزميات الصحفيين من فرز ملايين الوثائق بسرعة لاستخراج المعلومات ذات الصلة .

ب. أدوات تحليل البيانات المالية

تعتمد الصحافة الاستقصائية على أدوات مثل «OpenCorporates» التي تجمع بيانات من مصادر مالية مختلفة، مما يساعد في تتبع العلاقات بين الشركات وأصحاب المصالح.

(b) أدوات التحقق من المعلومات والكشف عن التزييف

أ. أدوات كشف الأخبار المزيفة

تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل الأخبار المزيفة (Garcia, 2025, p. 2) باستخدام أنظمة معالجة اللغة الطبيعية (NLP) على سبيل المثال، يستخدم موقع «FactCheck.org» خوارزميات متطورة لمقارنة الأخبار بمصادر موثوقة للكشف عن التحيز أو التلاعب أو التحريف والتزييف.

ب. أدوات تحليل الصور والفيديوهات

أصبح الكشف عن التزييف العميق أمراً ضرورياً في الصحافة الاستقصائية. أداة «Deepware Scanner» ، على سبيل المثال، تُستخدم لتحليل الفيديوهات وتحديد المحتوى المزيف باستخدام تقنيات التعلم العميق.

ج) أدوات الكتابة والتحرير المدعومة بالذكاء الاصطناعي

أ- أدوات الكتابة التلقائية

أصبح الذكاء الاصطناعي قادراً على مساعدة الصحفيين في صياغة المحتوى. أداة «Jasper AI» تتيح إنشاء تقارير استقصائية بناءً على بيانات أولية، مما يقلل من الوقت اللازم للكتابة (Hernandez & Wang, 2023, p. 92).

ب- أدوات التحرير والتدقيق اللغوي المدعومة بالذكاء الاصطناعي

1) أدوات التدقيق اللغوي وتحسين الصياغة

Grammarly /1

✓ تقوم هذه الأداة بتحليل النصوص وتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية، إضافة إلى تقديم اقتراحات لتحسين الأسلوب والصياغة .

✓ تُستخدم في الصحافة الاستقصائية لضمان دقة التقارير وتجنب الأخطاء التي قد تؤثر على مصداقية التحقيق .

ProWritingAid /2

✓ أداة تحليل متقدمة تساعد الصحفيين على تحسين هيكل الجمل، التدقيق الأسلوبي، وتجنب التكرار

(2) أدوات إعادة الصياغة والتلخيص

QuillBot /1

- تعتمد هذه الأداة على الذكاء الاصطناعي لإعادة صياغة المحتوى بطريقة أكثر وضوحًا ودقة، مما يساعد الصحفيين على تبسيط التقارير المعقدة وتحسين الأسلوب الصحفي. (Garcia, 2023, p. 78)

SummarizeBot /2

- تُستخدم هذه الأداة لاستخلاص النقاط الأساسية من المقالات الطويلة، مما يساعد الصحفيين على تلخيص الوثائق الكبيرة بسرعة وكفاءة .

ت-أدوات كشف التشابه والانتحال

1. Turnitin

- أداة تُستخدم للتحقق من أصالة النصوص، وهي ضرورية للصحفيين الاستقصائيين لضمان أن المحتوى غير منقول من مصادر أخرى دون توثيق.

2. Copyscape

- تساعد في الكشف عن المحتوى المكرر والتحقق من أن المقالات الاستقصائية أصلية وغير منسوخة من مصادر أخرى.

(3) أدوات تنظيم المصادر والاستشهادات

1. Zotero

- تُستخدم هذه الأداة لإدارة المراجع والاستشهادات في التحقيقات الصحفية، مما يساعد الصحفيين في تنظيم المصادر بشكل فعال وفقًا لأنماط التوثيق الأكاديمية. (Smith & Johnson, 2022, p. 118)

2. Mendeley

44

- أداة أخرى قوية لإدارة المصادر، خاصة عند التعامل مع كمية كبيرة من البيانات والمقالات الأكاديمية في الصحافة الاستقصائية

(d) أدوات تحليل النصوص والتقارير

أ. أدوات استخراج المعلومات

تتيح أنظمة «Natural Language Processing (NLP)» مثل «Google BERT» تحليل آلاف الوثائق بسرعة واستخلاص المعلومات المهمة، مما يساعد الصحفيين على التعامل مع كميات ضخمة من البيانات .

ب. أدوات ربط البيانات وكشف العلاقات

تُستخدم أدوات مثل «Graph Database Technologies» لكشف الروابط بين الأشخاص والشركات والمنظمات، مما يساعد الصحفيين على تحليل شبكات الفساد والجريمة المنظمة .

(e) أدوات الأتمتة وتحسين الكفاءة الصحفية

أ. أدوات الجدولة والتخطيط

تستخدم الصحافة الاستقصائية أدوات أتمتة مثل «ParseHub» لجمع البيانات من مصادر متعددة، مما يساعد في إجراء تحقيقات أكثر شمولاً بوقت أقل .

ب. تحليل السلوك الإعلامي

45

تعتمد بعض المؤسسات الإعلامية على الذكاء الاصطناعي لفهم سلوك القارئ، حيث تستخدم خوارزميات تحليل التفاعل مثل «NewsGuard» لتقييم مصداقية المصادر الإعلامي.

VI. أشكال الصحافة الاستقصائية

تمثل الصحافة الاستقصائية أحد أهم فروع الصحافة، حيث تعتمد على البحث العميق، التحليل الدقيق، وكشف المعلومات المخفية من أجل تقديم تقارير ذات قيمة مجتمعية و لكنها تأخذ العديد من الأشكال. سنحاول في مقررنا هذا عرض تصنيف لـ "أشكال الصحافة الاستقصائية" وذلك بالاعتماد على عدة أنماط وفقاً للمنهجية المستخدمة وأهداف التحقيق الصحفي، كما يلي:

1. الصحافة الاستقصائية التقليدية (Traditional Investigative Journalism)

وصفها:

- هي صحافة تعتمد على البحث الميداني، المقابلات الشخصية، وتحليل الوثائق الرسمية.
- يُستخدم هذا النمط للكشف عن الفساد السياسي، المخالفات القانونية، والانتهاكات الاجتماعية.

أمثلة:

- التحقيقات المتعلقة بالرشوة والفساد داخل الحكومات، مثل تحقيقات **Watergate** في الولايات المتحدة (Woodward & Bernstein, 1974, p. 230).
- التحقيقات حول الانتهاكات العمالية في المصانع الكبرى.

2. الصحافة الاستقصائية الرقمية (Digital Investigative Journalism)

وصفها:

- تعتمد على تحليل البيانات الضخمة، الذكاء الاصطناعي، والوسائل الرقمية للكشف عن المعلومات المخفية.

47

- تُستخدم في تحليل وسائل التواصل الاجتماعي، الوثائق الرقمية، والبيانات المفتوحة.

أمثلة:

- استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل «وثائق بنما» (Panama Papers) للكشف عن تهرب ضريبي عالمي (Obermayer & Obermaier, 2016, p. 105)
- تحليل المنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي لتتبع حملات التضليل السياسي.

3. الصحافة الاستقصائية البيئية (Environmental Investigative Journalism)

وصفها:

- تُركّز على قضايا البيئة، تغيّر المناخ، التلوث، والصيد غير القانوني.
- تستند إلى بيانات الأقمار الصناعية، صور الطائرات بدون طيار، وتحليل السجلات البيئية.

أمثلة:

- تحقيقات Greenpeace حول إزالة الغابات غير القانونية في الأمازون.
- كشف التلوث الصناعي في المحيطات وتأثيره على الحياة البحرية.

4. الصحافة الاستقصائية المالية (Financial Investigative Journalism)

وصفها:

- تُركّز على تحقيقات الفساد المالي، غسل الأموال، والاحتيال المصرفي.
- تعتمد على تحليل السجلات الضريبية، تقارير البنوك، والبيانات الحكومية.

أمثلة:

- تحقيقات «وثائق باندورا» (Pandora Papers) حول استخدام الشركات الوهمية للتهرب الضريبي
- كشف غسيل الأموال في البنوك الكبرى مثل تحقيقات «HSBC Files»

5. الصحافة الاستقصائية السياسية (Political Investigative Journalism)

وصفها:

- تُركّز على سلوكيات الحكومات، اللوبيات السياسية، وتمويل الحملات الانتخابية.
- تستخدم المصادر السرية، التسريبات، والمستندات الرسمية كأدلة.

أمثلة:

- تسريبات «ويكيليكس» حول سياسات الحكومات العالمية.
- تحقيقات حول تأثير المال السياسي في الانتخابات الأمريكية.

6. الصحافة الاستقصائية الاجتماعية (Social Investigative Journalism)

وصفها:

- تُركّز على قضايا حقوق الإنسان، التمييز العرقي، الفقر، واستغلال العمالة.
- تعتمد على المقابلات مع الضحايا، وتحليل الأنماط الاجتماعية.

أمثلة:

49

- كشف تجارة البشر واستغلال العمالة الوافدة في الشرق الأوسط.
- تحقيقات حول انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق النزاع.

7. الصحافة الاستقصائية العلمية والصحية (Scientific & Health Investigative Journalism)

وصفها:

- تُركّز على قضايا الصحة العامة، الأدوية، التجارب العلمية، والأوبئة.
- تعتمد على تحليل المقالات العلمية، تقارير المنظمات الصحية، والمقابلات مع الخبراء.

أمثلة:

- التحقيقات حول لقاحات COVID-19 ودور شركات الأدوية في تحديد الأسعار .
- كشف التجارب غير الأخلاقية في بعض المستشفيات حول العالم.

8. الصحافة الاستقصائية العابرة للحدود (Cross-Border Investigative Journalism)

وصفها:

- تعتمد على تعاون الصحفيين من دول متعددة لكشف قضايا الفساد أو الجريمة المنظمة العابرة للحدود.
- تُستخدم في قضايا مثل التهريب الضريبي، تهريب المخدرات، والجريمة الدولية.

أمثلة:

- مشروع «وثائق الجنة» (Paradise Papers) الذي كشف عمليات التهرب الضريبي لشخصيات سياسية واقتصادية كبرى. (ICIJ, 2017, p. 92)
- تحقيقات عن تهريب الأسلحة في إفريقيا بالتعاون بين صحفيين من أوروبا وأمريكا.

50

9. الصحافة الاستقصائية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي (AI-Powered Investigative Journalism)

وصفها:

- تعتمد على تحليل البيانات الضخمة، الذكاء الاصطناعي، والتعلم الآلي.
- تُستخدم للكشف عن التزيف العميق، التضليل الإعلامي، والشبكات الإجرامية.

أمثلة:

- استخدام أداة **Factmata** للكشف عن الأخبار الزائفة.
- تحقيقات تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تحليل مستندات ضخمة مثل تحقيقات **FinCEN**

Files».

VII. مراحل العمل في التحقيق الاستقصائي

1- جمع المعلومات:

عند تحديد الموضوع، يتعين على الصحفي الاستقصائي جمع معلومات ذات صلة. يمكن البحث في المصادر المتاحة، وإجراء مقابلات إذا لزم الأمر. هذا يساعد في إنشاء أساس قوي من المعلومات لاستنباط فرضيات مستتيرة.

يتطلب جمع المعلومات في الصحافة الاستقصائية أساليب دقيقة واحترافية لضمان دقة ونزاهة البيانات. في محاضراتنا هذه سنتطرق لبعض الأساليب الشائعة:

✓ البحث الوثائقي:

حيث يقوم هذا الأسلوب على استخدام الصحفي المصادر الرسمية والوثائق القانونية للحصول على معلومات. يشمل ذلك البحث في السجلات الحكومية والتقارير الرسمية.

✓ المقابلات:

يجب أن يقوم الصحفي بإجراء مقابلات مع مصادر موثوقة وشهود عيان للحصول على رؤى فريدة وتوجيهات. يمكن أن توفر المقابلات تفاصيل هامة وفهماً أعمق للقضية.

✓ البحث التكميلي:

يستخدم الصحفي محركات البحث على الإنترنت للعثور على معلومات إضافية وتحقق من مصداقية المصادر. يجب أن يكون البحث شاملاً ومستنداً إلى مصادر موثوقة.

✓ التسلل/التخفي الاستقصائي:

في بعض الحالات، يلجأ الصحفيون إلى التسلل أي الدخول خفية للحصول على معلومات، ولكن يجب أن يتم ذلك بأخلاق واحترافية عالية.

52

✓ استخدام المصادر غير الرسمية:

قد يتضمن جمع المعلومات مراجعة مصادر غير رسمية مثل مدونات، وسائل التواصل الاجتماعي، ومندديات عبر الإنترنت للحصول على وجهات نظر غير مألوفة.

✓ التعاون مع المصادر الداخلية:

في بعض الأحيان، يمكن للصحفيين التعاون مع مصادر داخلية للحصول على معلومات حسية، مع الحفاظ على السرية والحماية من التبعيات القانونية.

2- تحليل البيانات: بعد جمع المعلومات، يتعين تحليلها بعناية لاستخلاص الأنماط والاتجاهات. هذا يساعد في تحديد المشكلة أو القضية التي قد تحتاج إلى اهتمام استقصائي.

يتطلب تحليل البيانات في الصحافة الاستقصائية أسلوبًا منهجيًا لاستخدام البيانات بشكل فعال واستنتاج المعاني والاتجاهات. سنقوم في محاضراتنا هذه بشرح الخطوات التي يمكن اتخاذها:

✓ تنظيف البيانات:

قبل بدء التحليل، يتعين على الصحفي أن يتأكد من نظافة البيانات. تتضمن هذه الخطوة إزالة البيانات المكررة، ومعالجة القيم المفقودة، وضمان دقة المعلومات.

✓ تصنيف البيانات:

يجب القيام بتصنيف البيانات إلى فئات أو مجموعات مختلفة. هذا يساعد في تنظيم البيانات وتوجيه التحليل نحو محاور محددة.

✓ التحليل الإحصائي:

يجب استخدام أساليب الإحصاء لاستخلاص النماذج والتراكيب من البيانات. يمكن أن يتضمن ذلك استخدام الوسائل الإحصائية مثل الانحراف المعياري والمتوسط.

✓ تحليل الاتجاهات والأنماط:

يجب البحث عن أنماط أو اتجاهات في البيانات. هل هناك تغيرات أو تكرارات تستحق الاهتمام؟

✓ استخدام الرسوم البيانية:

يجب تقديم البيانات بصورة بصرية باستخدام الرسوم البيانية. يمكن أن تساعد الرسوم البيانية في فهم البيانات بشكل أسرع وأفضل.

✓ البحث عن العلاقات والترابطات:

أي محاولة فهم العلاقات بين متغيرات البيانات. هل هناك عوامل تتربط مع بعضها البعض بطريقة معينة؟

✓ تحليل النصوص:

في حال كانت البيانات تشمل نصوصًا، القيام بتحليلها بشكل فعال لفهم المضمون والأنماط المتكررة.

✓ استخدام أساليب التحليل المتقدمة:

الاعتماد على أساليب تحليل متقدمة حسب الحاجة، مثل تحليل العوامل أو تحليل العلامات الجغرافية، وفقًا لطبيعة البيانات.

54

يتعين على الصحفي أن يكون حذرًا للتأكد من تحليل البيانات بشكل موضوعي واستنتاج النتائج بشكل صحيح لتعزيز دقة التقرير الصحفي الاستقصائي.

3- تحديد القضية أو الشكوك: تساعد استنتاجات التحليل في تحديد قضية أو شكوك تستحق البحث والتحقيق الدقيق. يتم تحديد هدف واضح للصحفي لتوجيه جهود الاستقصاء.

في الصحافة الاستقصائية، يجب التعامل بحرص مع الشكوك لضمان دقة ومصداقية التقرير. يما يلي نوضح أهم الطرق للتعامل مع الشكوك:

✓ التحقق الدقيق: قبل نشر أي معلومة، يتعين على الصحفي أن يقوم بالتحقق الدقيق من صحة البيانات والمعلومات. حيث يجب عليه أن يستخدم مصادر متعددة ويتأكد من صحة المعلومات من خلال مصادر مستقلة.

✓ استشارة الخبراء: يجب أن يطلب آراء وتقييمات من خبراء في المجال المعني للتحقق من صحة التحليل والفرضيات. يمكن لرأي الخبراء أن يضيف بعدًا إضافيًا للتقرير.

✓ مراجعة المعلومات مع المصادر: عندما يكون هناك شك في المعلومات، يجب التحدث مع المصادر المباشرة للتحقق وتوضيح النقاط المشكوك فيها.

✓ النزاهة والشفافية: من البديهي أن يكون الصحفي الاستقصائي نزيهاً وشفافاً حول الشكوك التي قد تطرأ. يجب أن يكون القارئ على دراية بمدى اليقين في المعلومات والتحليل.

✓ التوثيق القوي: على الصحفي أن يقوم بتوثيق جميع المعلومات المستخدمة في التقرير بشكل قوي. هذا يساعد في حماية الصحفي والوسيلة الإعلامية من التبعيات القانونية.

✓ التحلي بالحذر: و نقصد به تجنب نشر المعلومات المستندة إلى شكوك كبيرة دون تحقق كافٍ. يمكن أن تؤثر الشكوك غير المؤكدة على سمعة الصحفي والوسيلة الإعلامية.

✓ استعداد للتصحيح: إذا ثبت أن هناك خطأ في التقرير أو شك في صحته، يجب أن يكون الصحفي على استعداد لتصحيح الخطأ بشكل علني وفوري.

✓ التفاعل مع الجمهور: يجب أن يجيب الصحفي الاستقصائي على أسئلة الجمهور والقراء بشكل مفتوح وصريح. يمكن أن يساعد التفاعل مع الجمهور في بناء الثقة وتوضيح النقاط الغامضة

بوجود هذه الإجراءات، يمكن للصحافيين التعامل بشكل فعال مع الشكوك وضمان نزاهة وجودة التقارير الاستقصائية.

4- صياغة الفرضية: بناءً على التحليل، يتم وضع فرضية قوية وواضحة. يجب أن تحدد الفرضية علاقة محتملة أو سبباً للقضية المحددة، مدعومة بالأدلة والمعلومات المتاحة.

على سبيل المثال :

أ- فرضية حول فساد في القطاع الحكومي: قد توجد مؤشرات على وجود فساد في صفقات الحكومة المحلية في قطاع معين تؤكد اشتباه في استغلال الموارد العامة للفائدة الشخصية.

ب-فرضية حول ممارسات غير أخلاقية في الشركات: تشير الأدلة أن بعض الشركات تتورط في ممارسات تسيء استخدام البيانات الشخصية لأغراض تسويقية، مما قد ينطوي على انتهاكات للخصوصية.

ت-فرضية حول تغطية إعلامية غير موضوعية: يشتبه في وجود تحيز في تقارير وسائل الإعلام حيال قضية محددة، حيث يظهر أن التغطية قد تتأثر بمصالح سياسية أو اقتصادية.

ث-فرضية حول انتهاكات في حقوق العمال: تشير المعلومات إلى وجود انتهاكات في حقوق العمال في صناعة معينة، حيث يُشتبه في تجاوزات في مجالات مثل الأجور وظروف العمل.

ج- فرضية حول تداخل القطاع الخاص والعام: تشير الأدلة إلى وجود تداخل غير مشروع بين بعض شركات القطاع الخاص ومسؤولين حكوميين، مما يثير مخاوف حول الفساد وتأثيره على اتخاذ القرارات.

ح- فرضية حول استغلال بيئي: يُشتبه في أن شركة معينة تقوم بالتسبب في تلوث بيئي وتجاوزات بيئية، مما يهدد البيئة المحلية وصحة المجتمع المحيط.

5- فحص الفرضية: بعد صياغة الفرضية، يتعين على الصحفي فحص صحتها من خلال إجراء المزيد من البحث والتحقيق. يجب تأكيد أن الفرضية تستند إلى أدلة قوية وموثوقة.

6- توثيق المعلومات: تعتبر عملية توثيق جميع المعلومات المستخدمة في الفحص من أهم الإجراءات، فهي تضمن نزاهة العمل وتساهم في بناء الثقة مع الجمهور.

توثيق المعلومات في الصحافة الاستقصائية أمر حاسم لضمان الشفافية والمصداقية. و يكون ذلك عن طريق توثيق:

✓ تاريخ ومصدر المعلومات: يجب على الصحفي أن يضع تاريخًا دقيقًا لكل معلومة تجمعها، ويحدد المصدر بشكل واضح. هذا يساعد في تتبع تطور المعلومات والعودة إليها عند الحاجة.

✓ التسجيلات الصوتية والفيديو: يجب على الصحفي أن يستخدم التسجيلات الصوتية ومقاطع الفيديو لتوثيق المقابلات والمشاهد الميدانية. يمكن أن تكون هذه التسجيلات دليلاً قوياً في حال الحاجة إلى التحقق.

✓ الصور والرسوم البيانية: يجب على الصحفي أن يلتقط صوراً ورسوماً بيانية لتوثيق المواقع والأحداث. يمكن أن تكون هذه الصور والرسوم البيانية دليلاً بصرياً للمعلومات التي تم جمعها.

✓ الملاحظات الكتابية: يجب على الصحفي أن يقوم بكتابة ملاحظات مفصلة حول كل معلومة، مع التركيز على التفاصيل الهامة والمحادثات الرئيسية. يساعد ذلك في توثيق سير العمل وتحليل الأدلة.

✓ الوثائق والتقارير الرسمية: يجب على الصحفي أن يدرج نسخاً من الوثائق والتقارير الرسمية ذات الصلة في التقارير الخاصة. يجب أن تكون هذه الوثائق متاحة للتحقق منها.

✓ التوقيعات والشهادات: يجب على الصحفي أن يحرص على الحصول على توقيعات أو شهادات تؤكد صحة المعلومات. يمكن أن تكون هذه التوقيعات مهمة للدلالة على مصداقية الشهود.



✓ البريد الإلكتروني والمراسلات: يجب على الصحفي أن يقوم بحفظ البريد الإلكتروني وأي مراسلات أخرى تدعم المعلومات المجمعة. تكون المراسلات الرسمية دليلاً هاماً.

✓ توثيق التحقيق الرقمي: يجب على الصحفي أن يستخدم الأدوات الرقمية لتوثيق المعلومات، مثل توقيت الصور والملفات والتحقق من تواريخ المستندات الإلكترونية.

✓ الشهادات الطبية أو التقارير الفنية: إذا كانت المعلومات تتعلق بقضايا طبية أو فنية، يجب على الصحفي أن يحصل على شهادات أو تقارير توضح الوضع بشكل فعال.

✓ التحقق المستمر: يجب على الصحفي أن يتابع تحقق المعلومات بشكل مستمر ويحدث التوثيق بمرور الوقت للتأكد من أن التقارير تظل دقيقة ومحدثة.

7- صياغة التقرير: بعد التحقق من صحة الفرضية، يقوم الصحفي بكتابة تقرير استقصائي مفصل يشمل الفرضية والأدلة لدعم الموقف. يهدف هذا التقرير إلى توفير فهم شامل للقضية للجمهور.

تقرير الصحافة الاستقصائية يحتاج إلى تكوين متوازن يوضح النتائج والتحليل بشكل فعال. من العناصر الأساسية التي يجب تضمينها في التقرير سنذكر في مقررنا هذا:

عنوان قوي: يجب أن يكون العنوان جاذباً ويعكس جوهر القضية أو الفحص الذي تمت دراسته.

مقدمة ملهمة: يبدأ التقرير بمقدمة تلخص القضية وتثير فضول القارئ لمتابعة القراءة.

توضيح السياق: يقدم الصحفي معلومات عن السياق العام للقضية ولماذا هي مهمة، مما يوفر إطاراً للجمهور لفهم الخلفية.

فحص الفرضيات: يعرض الصحفي تفصيلاً للفرضيات الرئيسية التي قام الصحفي بفحصها خلال التحقيق.

تفاصيل المعلومات: يقدم الصحفي المعلومات بشكل مفصل ويوفر الأدلة والحقائق التي تدعم تحليله. كما

يستخدم مقتطفات من المقابلات والوثائق.

تحليل وتفسير: يقوم الصحفي بتحليل الأدلة ويقدم تفسيرات مفصلة للنتائج. حيث يشرح كيف يتناسب ذلك

مع الفرضيات المقدمة.

رسوم بيانية وصور: يجب إضافة رسوم بيانية وصور توضيحية للبيانات من أجل تعزيز فهم الجمهور.

آراء الخبراء: يقدم آراء الخبراء وتقييماتهم حول القضية، مما يعزز الفهم والمصداقية.

تأثير القضية: يشرح كيف تؤثر القضية على الأفراد والمجتمع، وكذا وضع القضية في سياق أوسع.

توصيات ومطالب: إذا كان هناك تحقيق قانوني أو تحقيق إضافي مطلوب، يجب تقديم توصيات بناءً على

النتائج.

استنتاجات نهائية: يجب على الصحفي تقديم استنتاجات نهائية تلخص النتائج وتعكس أهمية التقرير.

مصادر وتوثيق: يجب ذكر المصادر بشكل كامل وتوثيق الأدلة بشكل دقيق يعزز المصداقية ويسمح

للجمهور بمتابعة البحث بأنفسهم.

VIII. أخلاقيات الصحافة الاستقصائية

في هذا القسم من المحاضرات سنتحدث عن أخلاقيات الصحافة الاستقصائية، وأول ما يمكن التأكيد عليه هو أن الأخلاقيات الصحفية تُعد عنصرًا جوهريًا في العمل الاستقصائي، حيث يقع على عاتق الصحفي الاستقصائي مسؤولية كبرى في التعامل مع المعلومات الحساسة، المصادر السرية، وحقوق الأفراد. فالصحافة الاستقصائية لا تقتصر على كشف الحقائق فحسب، بل تتطلب أيضًا التزامًا صارمًا بالمبادئ الأخلاقية التي تحكم كيفية جمع ونشر المعلومات، مع مراعاة المصلحة العامة واحترام الكرامة الإنسانية.

تُواجه الصحافة الاستقصائية تحديات أخلاقية معقدة، خاصةً في ظل تعدد مصادر المعلومات غير الرسمية، وانتشار البيانات المسربة، والتعامل مع مصادر مهددة أو مجهولة. وهنا يُطرح السؤال حول حدود الشرعية الأخلاقية في استخدام وسائل غير تقليدية لجمع المعلومات، كالتسجيل السري أو الاختراق الرقمي. في هذا السياق، يُشدد (Kovach et Rosenstiel, 2014) على أن وسيلة الحصول على المعلومات يجب ألا تتعارض مع الهدف الأخلاقي للصحافة: خدمة الحقيقة والمصلحة العامة.

كما أن الالتزام بمبدأ «عدم الإضرار» يُعتبر من أبرز القواعد الأخلاقية في التحقيقات الاستقصائية. وهذا يعني أن الصحفيين يجب أن يوازنوا بين حق الجمهور في المعرفة وبين التأثيرات السلبية المحتملة لنشر المعلومة على الأفراد أو المؤسسات المعنية" (Ettema & Glasser, 1998, p. 102)

ويؤكد (Schudson, 2008, p. 94) على ضرورة «إخضاع القرارات التحريرية لتحليل أخلاقي صارم، خصوصًا عندما تتعلق المعلومات بأمن الأفراد أو خصوصيتهم».

إضافة إلى ذلك، فإن «مصادقية المصادر» و«التحقق من المعلومات» يُعدّان من أهم التحديات الأخلاقية التي تواجه الصحافة الاستقصائية. فعلى الصحفي أن يتأكد من أن مصدره لا يسعى لتحقيق أهداف شخصية أو سياسية من خلال تسريب المعلومات، وأن يتحقق من «دقة كل معلومة» قبل نشرها، حتى لا تتحول الصحافة الاستقصائية إلى أداة تشويه بدلاً من أن تكون وسيلة لرفع الوعي وتحقيق العدالة (Tumber & Waisbord, 2019, p. 87).

وفي ضوء هذه التحديات، ظهرت مبادرات عديدة لتطوير «موثوق أخلاقية مخصصة للصحافة الاستقصائية»، سواء على المستوى الدولي أو داخل غرف الأخبار. وتهدف هذه الموثوق إلى «تحديد السلوكيات المهنية المقبولة، ووضع ضوابط لتعامل الصحفي مع مصادره، والمعلومات السرية، والمصلحة العامة» (De Burgh, 2008, p. 66).

IX. معوقات ممارسة الصحافة الاستقصائية: تحديات مهنية، قانونية ومؤسسية

تواجه الصحافة الاستقصائية، رغم أهميتها المتزايدة في كشف الحقائق وتعزيز الشفافية، «عدة معوقات تعرقل أداءها المهني»، خاصة في الدول النامية، وتتمثل هذه المعوقات في جوانب «مؤسسية، قانونية، اقتصادية، وسياسية» (De Burgh, 2008, p. 89).

ويشير الباحثون إلى أن الصحفي الاستقصائي لا يواجه فقط تحديات مرتبطة بجمع المعلومات، بل يواجه أيضاً «نقص الحماية القانونية، ضعف الدعم التحريري، والرقابة السياسية أو التجارية» التي تقيد حريته في النشر (Schudson, 2008, p. 106).

1. «الرقابة السياسية وضعف الشفافية»

في العديد من السياقات، تُمثل «السلطة السياسية» حاجزًا رئيسيًا أمام الصحافة الاستقصائية. حيث تعمل الحكومات على «حجب الوثائق والمعلومات الحساسة»، وتقرض قيودًا قانونية تعيق الوصول إلى مصادر المعلومات العامة. (Tumber & Waisbord, 2019, p. 92)

ويؤكد (Kovach et Rosenstiel 2014, p. 134) أن "انعدام الشفافية هو عدو الصحافة الاستقصائية، حيث يصبح العمل الصحفي أشبه بمحاولة فك شيفرة في غياب الأدوات القانونية الكافية."

2. «غياب التمويل والدعم المؤسسي»

في هذا السياق يمكننا القول أن التحقيقات الاستقصائية تحتاج إلى «وقت طويل وجهود مكثفة»، وهو ما لا يتماشى مع منطق الربح السريع الذي يُسيطر على العديد من المؤسسات الإعلامية اليوم. كما أن «قلة الموارد المالية» تؤدي إلى نقص في التدريب والتقنيات الحديثة، مما يحد من قدرة الصحفيين على تنفيذ مشاريع تحقيقية معقدة (Ettema & Glasser, 1998, p. 115). وتشير العديد من الدراسات إلى أن المؤسسات الإعلامية تفضل «الأخبار السريعة والعاجلة» على العمل التحقيقي طويل المدى.

3. «التحديات الأمنية والمضايقات»

يواجه الصحفيون الاستقصائيون تهديدات حقيقية قد تصل إلى «الاعتقال، أو العنف، أو حتى القتل»، خاصة في المجتمعات التي لا تحترم حرية التعبير. وهذا يُفرض على مناهج «الرقابة الذاتية» لدى الصحفي، يدفعه لتجنب المواضيع الحساسة حمايةً لنفسه وعائلته (Shoemaker & Reese, 2013, p. 138).

4. «الضغوط الاقتصادية والإعلانات»

تؤثر «المصالح التجارية» في بعض الحالات على حرية الصحافة الاستقصائية، حيث تتجنب بعض المؤسسات الإعلامية نشر تحقيقات قد تُسيء إلى «شركاء أو ممولين اقتصاديين». ويُشير (De Burgh 2008 p.91) إلى أن "الصحافة الاستقصائية كثيرًا ما تُخنق داخل المؤسسات بسبب تعارضها مع المعلنين أو كبار المساهمين."

الفصل الثاني

2	الصحافة الاستقصائية في العالم: نماذج، ممارسات و أحداث
	1- الصحافة الاستقصائية في الدول الفرنكفونية
	2- الصحافة الاستقصائية في الدول الأنجلوساكسونية
	3- الصحافة الاستقصائية في الدول العربية
	4- الصحافة الاستقصائية في الجزائر: الواقع و عوامل التطوير

الصحافة الاستقصائية في العالم: نماذج، ممارسات و أحداث

لقد سبق لنا التطرق في الفصل الأول لحيثيات نشأة الصحافة الاستقصائية في العديد من دول العالم التي كانت المعقل الرئيسي لبعث هذا النوع من الصحافة في عصرنا الحالي وعلى رأسها فرنسا، إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية.

في هذا الفصل سنحاول التطرق للممارسات التي رافقت هذا التطور.

1- الصحافة الاستقصائية في الدول الفرانكفونية

تُعدّ الصحافة الاستقصائية في الدول الفرانكفونية جزءًا متناميًا من المشهد الإعلامي، خاصةً في ظل التحولات الرقمية والمجتمعية والسياسية التي تعرفها هذه البلدان. ففي فرنسا وبلجيكا وسويسرا ودول شمال إفريقيا الناطقة بالفرنسية، أصبحت الصحافة الاستقصائية أحد أبرز الأدوات المهنية التي يُعَوَّل عليها في «فضح الفساد، وتحليل الظواهر المعقدة، وكشف التلاعبات السياسية والمالية». (Champagne, 2016, p. 57)

تعتمد الممارسات المهنية في الصحافة الاستقصائية الفرانكفونية على تحقيق التوازن بين أخلاقيات المهنة ومتطلبات العمل العملي، خصوصًا في بيئات قانونية تختلف من بلد إلى آخر. ففي فرنسا، على سبيل المثال، تشهد الصحافة الاستقصائية تطورًا ملحوظًا من خلال وسائل إعلام مثل 'Le Monde' و 'Konbini' و 'Brut'، والتي تركز على الاستقلال المالي والتحقيقات طويلة الأمد، ما يعزز من الشفافية ومصداقية التقارير. (Croissant V. and Touboul A., 2020, p. 5)

تُعدّ فرنسا من بين الدول الرائدة في مجال الصحافة الاستقصائية داخل الفضاء الفرانكفوني، إذ تمتاز بتقاليد صحفية قوية تعود إلى القرن التاسع عشر، لكنها شهدت تحولات كبيرة خاصةً بعد فضيحة "ووترغيت" في

الولايات المتحدة، التي ألهمت عددًا من الصحفيين الفرنسيين لتطوير مدارس تحقيقية حديثة قائمة على التعليمية (Croissant V. and Touboul A., 2020, p. 9).

فيما يلي سنعرض أهم مميزات الصحافة الاستقصائية الفرنسية.

66

1) الاستقلال المالي والتحرير

من أبرز سمات الصحافة الاستقصائية في فرنسا اليوم هو سعي عدد من المؤسسات الإعلامية إلى تحقيق «الاستقلال المالي الكامل عن الإعلانات»، لضمان التحرر من تأثيرات المصالح الاقتصادية والسياسية. ويبرز في هذا الإطار موقع «Mediapart»، الذي أسسه الصحفي إدوار بلينيل (Edwy Plenel)، ويُعد نموذجًا استثنائيًا في الصحافة الفرنسية، إذ يعتمد على نظام «الاشتراك المدفوع بالكامل» دون أي إعلانات، ما يسمح له بإنتاج تحقيقات جريئة وطويلة الأمد.

2) الثقافة القانونية وحرية الوصول للمعلومة

رغم وجود إطار قانوني يحمي الصحفيين إلى حد ما، مثل «قانون 1881 لحرية الصحافة»، فإن الصحفيين الاستقصائيين في فرنسا يواجهون «قيودًا بيروقراطية في الوصول إلى المعلومات الإدارية». ومع ذلك، تمكنت بعض المنصات من الاستفادة من قوانين الشفافية الحديثة مثل «قانون Sapin II» لمكافحة الفساد، لتقديم طلبات رسمية للحصول على الوثائق (Champagne, 2016, p. 68).

3) ممارسات مهنية متقدمة: صحافة البيانات والتعاون العابر للحدود

تشهد فرنسا تطورًا ملحوظًا في «استخدام أدوات صحافة البيانات» (Data Journalism)، حيث بات الصحفيون يشتغلون مع مبرمجين ومحلي بيانات لاستخراج أنماط من الوثائق الكبيرة، وهو ما ساهم في

تحقيقات مثل "Les Implant Files" بالتعاون مع ICIJ (الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين). هذا النوع من «التحقيقات العابرة للحدود» يمثل اتجاهًا مهمًا في الصحافة الفرنسية الحديثة (Tétart, 2018, p. 102).

4) مؤسسات رائدة في الصحافة الاستقصائية

✓ «Le Canard Enchaîné» : صحيفة أسبوعية ساخرة ذات طابع تحقيقي، تعتمد على

التسريبات والمصادر داخل الإدارات، وكانت وراء الكشف عن عدد من الفضائح السياسية

الكبرى، من بينها قضية "فرانسوا فيون" سنة 2017

✓ «Mediapart»: مؤسسة رائدة في الصحافة الرقمية الاستقصائية، ساهمت في تحقيقات حول

الفساد، التهريب الضريبي، والعنف الأمني.

✓ «Disclose»: منظمة غير ربحية للصحافة الاستقصائية تأسست سنة 2018، وتعمل على

نشر تحقيقات معمّقة في قضايا حساسة مثل تجارة السلاح والبيئة، وتُموّل بالأساس من التبرعات

الفردية والمؤسساتية. (Disclose, 2022)

5) التحديات الحالية

رغم النجاحات، لا تزال الصحافة الاستقصائية في فرنسا تُواجه «تهديدات قضائية من قبل شخصيات سياسية

واقتصادية» تحاول الضغط على الصحفيين باستخدام دعاوى "التشهير" أو "التشهير المقنّن (Strategic

Lawsuits Against Public Participation – SLAPPs). كما أن بعض الصحفيين تعرضوا للمراقبة

الأمنية بسبب تحقيقاتهم في ملفات تتعلق بالدفاع أو الأمن الداخلي. (RSF, 2023)

أما في الدول المغاربية الناطقة بالفرنسية، مثل تونس والجزائر والمغرب، فإن الصحافة الاستقصائية تواجه تحديات كبيرة لكنها تُمارَس بشكل متزايد من خلال «مبادرات مستقلة ومنظمات غير حكومية مثل "المركز التونسي للشفافية" أو "تونس تتحرى". كما أن التكوين المهني للصحفيين الاستقصائيين ما زال في طور التطوير، حيث يعتمد الكثير منهم على برامج التدريب غير الرسمية أو دعم المنظمات الدولية. (El Issawi, 2025)

كما أن «الرقمنة» قد أثرت بشكل جوهري في طرق ممارسة الصحافة الاستقصائية في هذه الدول، إذ وفرت أدوات متقدمة لجمع وتحليل البيانات، مثل «تقنيات التنقيب في البيانات، وتحديد المواقع الجغرافية، وتحليل الصور الرقمية». وتبرز هنا تجارب مثل "Data Gueule" في فرنسا، التي توظف الوسائط المتعددة لعرض نتائج التحقيقات بطريقة جذابة ومقنعة.

في الختام يمكننا أن نؤكد كباحثين أنه رغم هذه التطورات، ما تزال الممارسات المهنية تعاني من معوقات بنيوية، أبرزها: الرقابة السياسية، قلة الموارد المالية، هشاشة الحماية القانونية للمصادر، وضعف ثقافة الشفافية في الإدارات العمومية. وتشير الدراسات إلى أن تعزيز الصحافة الاستقصائية في الفضاء الفرنكوفوني يتطلب إصلاحًا قانونيًا وإعلاميًا وهيكلًا شاملاً.

رؤاد الصحافة الاستقصائية في فرنسا: أصوات مقاومة وحراس الحقيقة

تميّزت الصحافة الاستقصائية في فرنسا بوجود مجموعة من الصحفيين الذين يمكن اعتبارهم روادًا حقيقيين في هذا المجال، سواء من خلال تأسيسهم لمنصات مستقلة أو من خلال إسهاماتهم المهنية في كشف قضايا مصيرية أثّرت في الرأي العام والسياسة الفرنسية.

(1) إدوي بلينيل (Edwy Plenel)

يعتبر إدوي بلينيل أحد أبرز رواد الصحافة الاستقصائية الفرنسية المعاصرة. شغل سابقاً منصب مدير تحرير صحيفة Le Monde ، ثم أسس سنة 2008 منصة Mediapart ، التي أصبحت رمزاً للصحافة الحرة والمستقلة، بفضل نموذجها المالي القائم على الاشتراكات وتحقيقاتها الجريئة التي طالت شخصيات سياسية واقتصادية نافذة. وقد كان من بين التحقيقات البارزة التي قادها أو أشرف عليها: قضية جيروم كاهوزاك Jérôme Cahuzac (وزير المالية السابق المتورط في التهرب الضريبي)، والتي أدت إلى استقالته من الحكومة.

(2) كلود أنجيلي (Claude Angeli)

يُعدّ كلود أنجيلي من الصحفيين التاريخيين في صحيفة Le Canard Enchaîné ، ويتميّز بأسلوبه اللاذع والمباشر في التحقيقات السياسية. اشتهر بالكشف عن العديد من فضائح الدولة والفساد الإداري، بما في ذلك صفقات تسليح مشبوهة وأسرار تتعلق بالمخابرات الفرنسية. وقد أسهم بشكل كبير في ترسيخ ثقافة "التحقيق من داخل الدولة"، من خلال مصادر عميقة داخل المؤسسات الرسمية.

(3) أريان شومان (Ariane Chemin)

هي صحفية استقصائية في Le Monde ، عُرفت بتحقيقاتها الاجتماعية والسياسية العميقة. ساهمت في تغطية ملف بن علاء Benalla ، وهو أحد أهم الملفات التي هزّت رئاسة ماكرون سنة 2018 ، وقد أظهرت من خلال عملها قدرة الصحافة على إحداث محاسبة فعلية في أعلى هرم السلطة.

4) فابريس أرفي (Fabrice Arfi)

صحفي استقصائي في Mediapart ، يُعرف بمتابعه للملفات الاقتصادية والمالية المعقدة، مثل قضايا التمويل السياسي غير المشروع، والصفقات الكبرى في قطاعات الطاقة والدفاع. وهو أحد الأسماء البارزة التي ترسخ مفهوم "الصحفي المواطن المدقق"

70

2- الصحافة الاستقصائية في الدول الأنجلوساكسونية :

أ- الولايات المتحدة في العصر الرقمي: ممارسات ومؤسسات رائدة

شهدت الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة تحولات جذرية مع تطوّر البيئة الرقمية، حيث أدى تراجع الصحافة الورقية وتقدّم أدوات التحليل الرقمي إلى إعادة تشكيل طرق البحث والتحقيق، وأساليب التوزيع والتأثير. وتتميز الصحافة الاستقصائية الأمريكية اليوم بجملة من الخصائص البارزة:

1. التخصص والتحقيق العميق (Deep Specialization)

في العصر الرقمي، اتجهت المؤسسات الاستقصائية الأمريكية نحو التخصص في ملفات محددة (البيئة، الصحة، العدالة، الاقتصاد). هذا التخصص سمح بإنتاج تحقيقات ذات عمق تحليلي ودقة مهنية. على سبيل المثال، نشرت ProPublica تحقيقًا موسعًا بعنوان "The Secret IRS Files" حول التهرب الضريبي للمليارديرات في أمريكا، استند إلى آلاف الوثائق الضريبية السرية التي تم تحليلها باستخدام أدوات بيانات معقدة (Eisinger et al., 2021, p. 3).

2. استخدام صحافة البيانات (Data Journalism)

أصبحت تحليلات البيانات الكبيرة جزءًا أساسيًا من العمل الاستقصائي في الولايات المتحدة. حيث تُوظف برامج مثل Excel و SQL و Python لاستخلاص الأنماط من مجموعات ضخمة من الوثائق، كما في تحقيق *The New York Times* حول تأثير "تطبيقات التتبع" على الخصوصية، والذي استخدم بيانات مجهولة المصدر تتبع حركة ملايين الهواتف المحمولة (Thompson & Warzel, 2019, p. 11).

71

3. التعاون العابر للمؤسسات (Collaborative Investigations)

تميز العصر الرقمي للصحافة الاستقصائية في و.م.أ بتوسّع التحقيقات التعاونية بين صحف محلية ووطنية ودولية. كمثال بارز عن ذلك يمكننا التحدث عن مشاركة *The Washington Post* مع *ICIJ* في تحقيق *Pandora Papers*، الذي كشف الأصول السرية لزعماء ومسؤولين عالميين. هذا التعاون مكّن من توسيع نطاق التحقيق وتبادل الموارد والخبرات. (ICIJ, 2021, p. 6).

4. النشر متعدد المنصات (Multi-platform Storytelling)

يتم اليوم تقديم التحقيقات عبر مقاطع فيديو، وتطبيقات تفاعلية، ورسوم بيانية متحركة، ما يُعزز وصول المعلومات وتأثيرها. صحيفة *USA Today* استخدمت رسومات ثلاثية الأبعاد في تحقيقها حول العنف في المدارس، مما ساعد في تبسيط المعلومات المعقدة وجذب جمهور واسع.

5. حماية المصادر وأمن المعلومات (Source Protection & Digital Security)

مع ارتفاع مستوى الرقابة والهجمات السيبرانية، أصبحت السلامة الرقمية للصحفيين والمصادر أولوية. يتم استخدام برامج تشفير متقدمة مثل *SecureDrop* لضمان سرية التواصل مع المصادر الحساسة، كما هو الحال في تحقيقات *The Intercept* حول وكالة الأمن القومي (NSA) (Greenwald, 2014, p. 78).

6. التمويل غير الربحي والاستقلال المالي

في ظل أزمة التمويل التقليدي، ظهرت مؤسسات غير ربحية مثل **Center for Investigative Reporting** و **ProPublica**، تعتمد على التبرعات والمنح للحفاظ على الاستقلالية وتجنب تأثير الإعلانات أو الضغوط السياسية (McChesney & Nichols, 2010).

أهم الصحفيين الاستقصائيين في الو.م.أ.

في هذا الجزء من محاضراتنا سنتحدث عن أهم رواد الصحافة الاستقصائية في الو.م.أ. حيث برز عدد من الصحفيين الاستقصائيين الذين غيروا مجرى التاريخ من خلال تحقيقاتهم العميقة، مستخدمين أساليب دقيقة وشجاعة نادرة. سنركز في طرحنا على أبرز هؤلاء الصحفيين وإسهاماتهم التي كان لها أثر كبير على المجتمع الأمريكي والسياسة العالمية.

1) بوب وودوارد و كارل برنستين Bob Woodward & Carl Bernstein:

يُعتبر «بوب وودوارد» و «كارل برنستين» من أشهر الصحفيين الاستقصائيين في التاريخ الأمريكي، حيث كشفوا فضيحة «ووترغيت WaterGate» في السبعينيات، والتي أدت إلى استقالة الرئيس «ريتشارد نيكسون». عمل الاثنان في صحيفة «واشنطن بوست»، واستخدما مصادر سرية (أبرزها "ديب ثروت") لتتبع التورط

الحكومي في التغطية على عملية التسلل إلى مقر الحزب الديمقراطي حيث أعادت تحقيقاتهما تعريف معايير الصحافة الاستقصائية وأظهرت دور الإعلام في محاسبة الحكومات.

(2) آيدا بي. ويلز Ida B. Wells : النضال ضد العنصرية والعدالة الاجتماعية

في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، كرّست «آيدا بي. ويلز» جهودها للكشف عن جرائم «القتل العرقي (Lynching)» في الجنوب الأمريكي. عبر تحقيقاتها في صحيفة «Memphis Free Speech»، وثّقت انتهاكات البيض ضد السود ودعت إلى إصلاحات قانونية. إذ ساهمت تحقيقاتها في دفع حركة الحقوق المدنية وأصبحت نموذجًا للصحافة الناشطة.

(3) سيمور هيرش Seymour Hersh : كشف جرائم الحرب وحقوق الإنسان

اشتهر «سيمور هيرش» بتحقيقاته الصادمة حول الانتهاكات الأمريكية، مثل :

- «مذبحة ماي لاي» في فيتنام (1969)، حيث كشف جرائم الجيش الأمريكي ضد المدنيين .

- «فضيحة سجن أبو غريب» (2004)، التي كشفت تعذيب السجناء العراقيين .

و أثارت تحقيقاته جدلاً دولياً وأجبرت الحكومة الأمريكية على تحمل المسؤولية.

(4) نيل شيهان Nell Sheehan : الصحافة الاستقصائية الحديثة

قدم «نيل شيهان» وهو من أبرز الصحفيين المعاصرين، سلسلة تحقيقات عبر برنامجه "60 دقيقة"، نذكر

منها على سبيل المثال: كشف تزوير انبعاثات سيارات فولكسفاغن 2015 وتحقيقات حول الفساد في الشركات

الكبرى. يُعتبر نموذجًا للصحافة الاستقصائية التلفزيونية ذات المصدقية العالية.

5) جلين جرينوالد Glenn Greenwald وكشف تجسس الـ «NSA»

في عام 2013، ساعد «جلين جرينوالد» (بالشراكة مع إدوارد سنودن) في نشر وثائق تسربت عن وكالة الأمن القومي (NSA)، والتي كشفت المراقبة الجماعية للولايات المتحدة على مواطنيها وحلفائها عبر موقع «ذا إنترسبت». أثار التحقيق نقاشًا عالميًا حول الخصوصية والأمن القومي.

ب- الصحافة الاستقصائية في بريطانيا في العصر الرقمي: تقاليد راسخة وتحديات جديدة

الصحافة الاستقصائية في بريطانيا في العصر الرقمي: تقاليد راسخة وتحديات جديدة

تتمتع بريطانيا بإرث صحفي طويل، جعل من الصحافة الاستقصائية إحدى أبرز أدوات مساءلة السلطة وكشف الفساد. وقد شكّلت البيئة القانونية، وتقاليد التحرير الصارمة، وظهور الإعلام الرقمي عوامل أساسية في تطوّر هذا النوع من الصحافة. فيما يلي سنتطرق لأهم هذه العوامل.

1. الإرث التحريري والتقاليد المهنية

تُعرف الصحافة البريطانية باستقلاليتها التحريرية وصرامتها القانونية، خصوصًا مع وجود قانون التشهير الذي يلزم الصحفيين بالتدقيق في كل كلمة تُنشر. هذا السياق جعل الصحفي الاستقصائي في بريطانيا يعتمد بشكل كبير على الأدلة الوثائقية القوية والمصادر الموثوقة (Greens lade, 2012, p. 45). وقد مثّل برنامج *Panorama* في هيئة الإذاعة البريطانية BBC نموذجًا تقليديًا لهذه الصحافة، حيث قدم منذ 1953 تحقيقات حول الفساد المؤسسي، وسوء معاملة الأطفال، وجرائم الحرب.

2. التوسع في الصحافة الرقمية المستقلة

في السنوات الأخيرة، ظهرت مؤسسات مستقلة متخصصة في التحقيقات الصحفية، مثل *The Bureau of Investigative Journalism (TBIJ)*، التي تأسست سنة 2010 وتعمل على تحقيقات معمّقة في قضايا مثل الفساد الدولي، اللوبيات السياسية، والعدالة الاجتماعية. من أبرز أمثلتها تحقيقها حول "الإنفاق السري" في حملات البريكسيت، والذي أثار جدلاً واسعاً في البرلمان البريطاني (TBIJ, 2018, p. 7).

3. تحقيقات تعاونية دولية

شاركت وسائل الإعلام البريطانية في مشاريع استقصائية عابرة للحدود، من خلال التعاون مع منظمات مثل *ICIJ*، كما في حالة وثائق بنما ووثائق باندورا. وقد ساهمت صحيفة *The Guardian* بشكل بارز في تحليل الملفات المعقدة، مع توظيف فريق من الصحفيين المتخصصين في البيانات والمصادر القانونية (Harding, 2016, p. 113).

4. التحقيقات القائمة على المصادر المسربة

أخترنا كمثال على ذلك تحقيق *The Guardian* و *The Washington Post* في قضية إدوارد سنودن، حيث كشفت الوثائق المُسرّبة تعاون وكالة الاستخبارات البريطانية GCHQ مع نظيرتها الأمريكية في برامج المراقبة الجماعية. وقد مثّل هذا التحقيق نقلة نوعية في **صحافة الأمن القومي**، وطرح أسئلة حول حدود الخصوصية والحريات العامة. (Greenwald, 2014, p. 85)

5. السرد المتعدد المنصات والتفاعل مع الجمهور

تعتمد الصحافة الاستقصائية البريطانية اليوم على **سرديات رقمية متعددة المنصات**، تجمع بين النص والفيديو والتصميم التفاعلي. مثال ذلك تحقيق *Channel 4 Dispatches* حول العنصرية في الشرطة، الذي استخدم تقنيات الواقع الافتراضي لإعادة تمثيل الوقائع بشكل تفاعلي يعزز تجربة المشاهد (Channel 4, 2021, p. 10).

6. التحديات المهنية والتمويل

رغم هذا الزخم، تبين لنا أن الصحافة الاستقصائية البريطانية تواجه تحديات مالية كبيرة، بسبب تراجع الإعلانات وضعف التمويل العمومي. لذا تلجأ بعض المؤسسات إلى الدعم الخيري أو الاشتراكات، كما تفعل *The Guardian* التي تعتمد على نموذج قائم على تبرعات القراء للحفاظ على استقلاليتها (Pickard, 2020, p. 51).

أبرز الصحفيين الاستقصائيين في بريطانيا في الوقت الراهن

تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً أساسياً في المشهد الإعلامي البريطاني، حيث قاد عدد من الصحفيين الميدانيين تحقيقات كبرى ساهمت في فضح الفساد، وكشف التجاوزات السياسية، وحماية الديمقراطية. من بين هؤلاء:

1. كارول كادوالدر (Carole Cadwalladr)

صحفية في *The Observer*، أصبحت من أشهر الصحفيين بعد كشفها لفضيحة كامبريدج أناليتيكا، التي بيّنت كيف تم استغلال بيانات فيسبوك للتأثير في نتائج البريكست والانتخابات الأمريكية. واجهت دعاوى قضائية لكنها دافعت بشجاعة عن حرية التعبير والتحقيق الصحفي. (Cadwalladr, 2018, p. 2)

2. بول لويس (Paul Lewis)

و هو رئيس قسم التحقيقات في *The Guardian*، يتميز باستخدام أدوات الذكاء الجماعي والوسائط المتعددة في تحقيقاته. من أبرز أعماله التحقيق التفاعلي عن مقتل مارك دوغان، واستخدامه لوسائل التواصل لتجميع أدلة بصرية من الجمهور.

3. هولي واتس (Holly Watt)

عملت في *The Telegraph* و *The Guardian* ، واشتهرت بتحقيقاتها عن فضائح الفساد في المساعدات الأجنبية والنفقات البرلمانية. حازت على جائزة Orwell للصحافة عام 2019 عن سلسلة تقاريرها حول إساءة استخدام أموال دافعي الضرائب. (Watt, 2019, p. 6)

4. هايدي بليك (Heidi Blake)

مراسلة تحقيقات سابقة في *BuzzFeed News UK* ، كشفت عن عمليات قتل غامضة نُسبت إلى أجهزة الاستخبارات الروسية في بريطانيا. من أبرز تقاريرها "From Russia with Blood"، الذي أثار جدلاً دبلوماسياً كبيراً.

5. رانديتش سانغارا (Randeep Ramesh)

صحفي في *The Guardian* ، ساهم في تغطية قضايا الفساد في المؤسسات البريطانية مثل NHS ، وفضح العقود الحكومية الممنوحة بشكل غير شفاف خلال جائحة كورونا.

6. مانفير رامغوترا (Manveer Ramgotra)

صحفي مستقل عمل مع *Channel 4* و *BBC Panorama* ، وقاد تحقيقات ميدانية عن شبكات الاتجار بالبشر في أوروبا والمملكة المتحدة، مستخدماً التكرار والتسجيل السري.

4- الصحافة الاستقصائية في العالم العربي: ممارسات معاصرة وتحديات قائمة

شهدت الصحافة الاستقصائية في العالم العربي خلال العقد الأخيرين تحولات مهمة، نتيجة تطور البيئة الرقمية، وظهور مؤسسات إعلامية مستقلة، وانتشار شبكات الصحفيين عبر الحدود. وعلى الرغم من التحديات السياسية والأمنية، برز عدد من الصحفيين والمنصات التي أحدثت تأثيراً حقيقياً في المشهد الإعلامي العربي.

أهم ما يميز هذه الصحافة :

1. بروز مؤسسات متخصصة

من أبرز الجهات التي دعمت هذا النوع من الصحافة في المنطقة منذ تأسيسها عام 2005، مؤسسة أريج - إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية (ARIJ). حيث قامت بتنظيم تدريبات متخصصة، وقدمت منحا للتحقيقات، ووفرت شبكة من الصحفيين عبر الوطن العربي. وتعتبر من الجهات القليلة التي رسّخت منهجية التحقيق الاستقصائي المبنية على التحقق والشفافية.

2. تحقيقات عابرة للحدود

شارك صحفيون عرب في تحقيقات دولية كبرى مثل "وثائق بنما" و"وثائق باندورا"، بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين (ICIJ). مثلاً، شارك الصحفي مصطفى زارو من المغرب في تحقيق حول تهرب ضريبي لرؤوس أموال عربية في الخارج.

3. صحفيون بارزون

رغم الظروف السياسية والتحديات الأمنية والاقتصادية التي تعيشها العديد من الدول العربية، فقد برز عدد من الصحفيين الذين استطاعوا أن يكرّسوا الصحافة الاستقصائية كأداة للمساءلة وكشف الفساد، وأثبتوا حضورهم محليًا ودوليًا من خلال مشاركاتهم في تحقيقات كبرى وتأسيسهم لمؤسسات داعمة لهذا النوع من الصحافة.

فيما يلي نقدم في محاضرتنا تعريفًا لمجموعة منهم:

أ- رنا الصباغ - الأردن

تُعد رنا الصباغ من أبرز رواد الصحافة الاستقصائية في المنطقة، إذ أسست عام 2005 شبكة أريج (إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية) التي أصبحت مركزًا إقليميًا للتدريب والدعم في مجال التحقيقات. لها بصمة واضحة في تدريب مئات الصحفيين العرب ومرافقة إنتاج تحقيقات مؤثرة في مجالات الصحة والبيئة والفساد.

ب- محمد أبو الغيط - مصر

اشتهر بتحقيقاته الجريئة التي تناولت العلاقة بين المؤسسة العسكرية والاقتصاد في مصر، إضافة إلى تحقيقات عن التمويل الدولي والفساد في قطاع الصحة. عمل في العربي الجديد وشبكة أريج، وله أسلوب تحليلي دقيق. من أبرز أعماله: "أكذوبة مكافحة الفساد في مصر".

ت- مصطفى زارو - المغرب

صحفي مغربي شارك في تحقيقات دولية مثل وثائق بنما ووثائق باندورا مع ICIJ عمل على فضح تهرب الشركات الكبرى من الضرائب وتحويل الأموال عبر ملاذات ضريبية.

ث- تامر المسحال - قناة الجزيرة

يُعتبر تامر المسحال من أبرز الصحفيين الاستقصائيين في قناة الجزيرة. عُرف ببرنامجه "ما خفي أعظم"، الذي كشف ملفات حساسة تتعلق بالفساد، والتجسس، والأنظمة الأمنية. من أبرز تحقيقاته: "المهندس"، الذي تناول اختراق أجهزة الأمن الفلسطينية، و"التطبيع الخفي"، الذي كشف محاولات اختراق الاحتلال للمجتمعات العربية. (Al Jazeera, 2021, p. 4)

ج- فيصل أبو شنب - قناة الجزيرة مباشر

شارك في إنتاج عدة تقارير استقصائية حول انتهاكات حقوق الإنسان في مصر والسودان، وله تقارير ميدانية اعتمدت على شهادات ووثائق سرية، كما أنه يستخدم أدوات التحقيق المفتوح (OSINT) في التحقق من الصور ومقاطع الفيديو. (Al Jazeera Mubasher, 2022, p. 6)

ح- هبة أبو طه - قناة رؤيا الأردنية

تُعرف بتغطيتها لقضايا الفساد المحلي في الأردن، وملفات التلوث والمشاريع الصحية. قدمت سلسلة تقارير استقصائية حول القضية الفلسطينية وقد تم حبسها على خلفية تحقيقات لوجود مسؤولين إسرائيليين في فنادق أردنية.

خ- أحمد الشلبي - قناة الجزيرة

متخصص في الشأن اليمني، قدم تحقيقات عن تهريب السلاح وتدخل الأطراف الخارجية في النزاع اليمني. يمزج بين العمل الميداني والتحليل الوثائقي، وله دور في تدريب صحفيين محليين على العمل الاستقصائي في مناطق النزاع.

4. أدوات رقمية وأساليب جديدة

تعتمد الصحافة الاستقصائية العربية على تحليل البيانات في التحقيقات الحديثة، كما في تحقيقات حول الاتجار بالبشر والفساد في المناقصات العامة. استخدم العديد من الصحفيين أدوات مفتوحة المصدر.

5. التحديات والعوائق

تواجه الصحافة الاستقصائية في العالم العربي تحديات تتعلق بالرقابة، وغياب قوانين لحماية الصحفيين والمبلغين، إضافة إلى ضعف التمويل وصعوبة الوصول إلى المعلومات. كما أن بعض الصحفيين يتعرضون للملاحقة القانونية والأمنية. (Reporters Without Borders, 2023, p. 9)

4- الصحافة الاستقصائية في الجزائر:

أ- نشأة الصحافة الاستقصائية في الجزائر

ظهرت بوادر الصحافة الاستقصائية في الجزائر في سياق خاص اتسم بتقلبات سياسية وأمنية، خاصة بعد الاستقلال سنة 1962. في المراحل الأولى، طغى الخطاب الرسمي على وسائل الإعلام، ما حال دون تطور صحافة تحقيق حقيقية. ومع ذلك، شهدت ثمانينيات القرن الماضي أولى المحاولات الجادة في هذا المجال، لا سيما مع صدور بعض الصحف المستقلة مثل "الجزائر الأحداث" و"الصحافة". يمكننا القول إن البدايات الفعلية للصحافة الاستقصائية ظهرت مع انفتاح الساحة الإعلامية في بداية التسعينيات، بعد التعددية السياسية والإعلامية التي جاءت مع دستور 1989، والذي يرى فيه زهير إحدادن ضماناً قوياً لحرية الإعلام والممارسة الإعلامية (إحدادن زهير، 2012، 157).

ب- تطور الصحافة الاستقصائية في الجزائر

عرفت الصحافة الاستقصائية في الجزائر تطوراً بطيئاً وغير منتظم، تأثر بالسياقات السياسية والرقابة على حرية التعبير. فقد شهدت فترة التسعينيات، المعروفة بـ"العشرية السوداء"، تراجعاً ملحوظاً بسبب القمع والخوف من الجماعات المسلحة. غير أن بداية الألفية الثالثة حملت بعض المؤشرات الإيجابية، خاصة مع تطور الصحافة الإلكترونية وظهور مدونات ومنصات مستقلة مثل "كل شيء عن الجزائر (TSA)" و"الخبر أونلاين" التي بدأت تتناول قضايا حساسة مثل الفساد، العقار، النفط، والاحتكار (Gaoui, 2021, p. 67).

ومع ذلك، ما زالت الممارسة الاستقصائية تواجه صعوبات مثل غياب قانون صريح يضمن حق الوصول إلى المعلومة.

ت-واقع الصحافة الاستقصائية في الجزائر

إن الواقع الحالي للصحافة الاستقصائية في الجزائر يواجه تحديات هيكلية ومهنية، تشمل ضعف التكوين، ضعف الرقابة الذاتية، نقص التمويل، والضغط السياسية والقضائية. فرغم وجود صحفيين لديهم الكفاءة، إلا أن البيئة القانونية غير محفزة، حيث لا يضمن قانون الإعلام الحالي الشفافية الكاملة أو الحماية الكافية للصحفيين. كما أن معظم المؤسسات الإعلامية تعتمد على التمويل الحكومي، مما يقيد حرية العمل الاستقصائي. تشير تقارير "مراسلون بلا حدود" إلى أن الجزائر لا تزال من الدول التي تعاني من صعوبات في حرية الصحافة (RSF, 2023, p. 88)

ث-أهم رواد الصحافة الاستقصائية في الجزائر

رغم القيود، ظهر عدد من الصحفيين الجزائريين الذين كان لهم دور في ترسيخ العمل الاستقصائي، نذكر منهم بعض الأسماء رغم تحفظنا على آرائهم و ممارساتهم:

مع أن هؤلاء لم يعملوا ضمن هيئات استقصائية ضخمة كما في الخارج، فإن ممارستهم الميدانية وشجاعتهم وضعتهم في صفوف رواد هذا النوع من الصحافة في الجزائر. (Benrahma, 2022, p. 23)

صحفيون استقصائيون جزائريون ناطقون بالفرنسية:

رابح كراش (Rabah Karèche)

- كان صحفياً في جريدة **Liberté** التي توقفت لاحقاً
- تميز بتحقيقات حول قضايا الأراضي والحقوق الأمازيغية والتجاوزات الإدارية في الجنوب.
- سُجن بسبب تقاريره، مما أثار موجة تضامن واسعة.

حكيم لعلام (Hakim Laalam)

- أحد أبرز الأسماء في صحيفة **Le Soir d'Algérie**
- معروف بتحقيقاته الساخرة والجريئة حول الفساد السياسي والإداري.
- له تأثير كبير في الرأي العام من خلال تحليله النقدي العميق.

85

عمر بلهوشات (Omar Belhouchet)

- المدير السابق لجريدة **El Watan**، وأحد أعمدة الصحافة الجزائرية الحرة.
- ساهم في كشف ملفات فساد حساسة جدًا في التسعينيات وأوائل الألفينات.
- نجا من عدة محاولات اغتيال بسبب تحقيقاته الجريئة.

كنزة خرشيش (Kenza Kharshiche)

- اشتغلت في الصحافة الرقمية بالفرنسية، خاصة في مواضيع حقوق الإنسان والفساد المحلي.
- مساهمة في منصات مثل **Casbah Tribune** و **Radio M.**

عبد العالي رزاق (Abdelali Rezagui)

- أكاديمي وصحفي قدير، له تحقيقات صحفية سابقة باللغة الفرنسية، وكتب في مواضيع تتعلق بالرقابة والديمقراطية وحرية الإعلام.

5- الصحافة الاستقصائية : منظمات و هيئات عالمية و محلية

إن الصحافة الاستقصائية تمثل حجر الزاوية في حماية الديمقراطية وتعزيز الشفافية، وقد نشأت في العقود الأخيرة عدة هيئات ومنظمات عالمية لدعم هذا النوع من الصحافة، سواء بالتدريب أو التمويل أو التعاون الدولي. لعبت هذه المؤسسات دورًا حاسمًا في كشف فضائح دولية والتصدي للرقابة والفساد.

a. هيئات عالمية :

أ- الاتحاد الدولي للصحفيين الاستقصائيين - (ICIJ) الولايات المتحدة

مقره في واشنطن، وهو من أبرز المنصات العالمية التي تتسق تحقيقات عابرة للحدود. اشتهر بتحقيقاته الكبرى مثل وثائق بنما (Panama Papers) ووثائق باندورا (Pandora Papers) ، حيث تعاون مئات الصحفيين من مختلف البلدان على تحليل ملايين الوثائق السرية المتعلقة بالتهرب الضريبي والفساد (ICIJ, 2016, p. 5).

ب-المركز الدولي للصحفيين (ICFJ)

يعمل هذا المركز على تمكين الصحفيين من خلال البرامج التدريبية والزمالات، ويهتم بشكل خاص بالصحافة الرقمية والاستقصائية. يدعم الصحفيين في الدول النامية لمواجهة تحديات الرقابة والحصول على المعلومات العامة. (ICFJ, 2019, p. 6)

ت-شبكة الصحافة الأخلاقية (EJN)

هي هيئة تركز على دعم الصحافة القائمة على المبادئ الأخلاقية، خاصة في مناطق النزاع. تدعم الصحافة الاستقصائية من خلال التدريب على معايير النزاهة والشفافية، ولها دور كبير في بناء قدرات الصحفيين في إفريقيا وآسيا. (EJN, 2020, p. 4)

ث- شبكة الصحفيين الاستقصائيين العالمية (GIJN)

من أكبر الشبكات العالمية غير الربحية، تضم أعضاء من أكثر من 140 دولة. تنظم مؤتمرات دولية مثل مؤتمر الصحافة الاستقصائية العالمي، وتوفر موارد وأدوات عمل رقمية بالعديد من اللغات، منها العربية (GIJN, 2021, p. 7).

ج- أريج - (ARIJ) العالم العربي

مقرها في الأردن، وتُعد أول منظمة عربية مكرسة لدعم الصحافة الاستقصائية. نظمت منذ 2005 أكثر من 1000 تحقيق استقصائي في مختلف المجالات، ودربت آلاف الصحفيين في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (ARIJ, 2019, p. 8).

ح- OCCRP مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد

منظمة غير ربحية مقرها في أوروبا الشرقية، تتعاون مع صحفيين محليين لكشف الجرائم الاقتصادية المنظمة وعمليات غسل الأموال. من أشهر أعمالها التحقيق حول مافيا البلقان وتهريب الذهب والعملية (OCCRP, 2020, p. 10).

b. هيئات ومبادرات أخرى بارزة في دعم الصحافة الاستقصائية عالمياً

1. المركز الأوروبي للصحافة - (EJC) هولندا

يعتبر من أقدم وأهم مراكز دعم الصحافة في أوروبا، ويخصص تمويلًا كبيرًا لدعم المشاريع الاستقصائية عبر برنامج "IJ4EU" (الصحافة الاستقصائية من أجل أوروبا). كما يقدم تدريبات وأدلة عملية للصحفيين العاملين في بيئات خطرة أو مقيدة. (EJC, 2021, p. 4)

2. مركز بوليتزر للصحافة - (Pulitzer Center) الولايات المتحدة

يقدم منحًا وتمويلًا لصحفيين من مختلف أنحاء العالم، خاصة لتحقيقات تتعلق بالعدالة البيئية والصحية، وحقوق الإنسان، والهجرة. يدعم الصحافة الاستقصائية متعددة الوسائط. (Pulitzer Center, 2020, p. 6).

3. شبكة "بايرن للصحافة الاستقصائية - (Correctiv) ألمانيا

مؤسسة غير ربحية بارزة في أوروبا، تعمل على نشر التحقيقات المفتوحة والمتاحة للجمهور. تميزت بتحقيقات عابرة للحدود حول تهرب الضرائب، والفساد السياسي، وتزييف الأخبار. (Correctiv, 2022, p. 7)

4. مؤسسة "بيلينغات - (Bellingcat) المملكة المتحدة

رغم كونها غير تقليدية، إلا أنها تمثل نموذجًا متقدمًا للصحافة الاستقصائية الرقمية التي تعتمد على التحقيق المفتوح المصدر. (OSINT). قامت بتحقيقات حول استخدام الأسلحة الكيماوية في سوريا، وأسقطت ادعاءات أنظمة دولية من خلال تحليل الصور والأقمار الصناعية. (Bellingcat, 2021, p. 9)

5. مؤسسة "المركز الإفريقي للصحافة الاستقصائية - (ANCIR) جنوب إفريقيا

تهدف إلى تمكين الصحفيين الإفريقيين من خلال دعم إنتاج التحقيقات المعمّقة، وتوفير الأدوات الرقمية وحماية البيانات. وقد تعاونت مع ICIJ و GIJN في عدة مشاريع قارية. (ANCIR, 2021, p. 3)

89

6. مؤسسة "تروث هاوند - (The Truth Hound) أوكرانيا

ساهمت برغم صغر حجمها بشكل بارز في التحقيقات المتعلقة بالصراع الأوكراني - الروسي، وتوثيق الجرائم العسكرية، وهي مثال على تنامي المبادرات الاستقصائية المحلية المستقلة (Truth Hound, 2022, p. 5).

c. أهم الهيئات والمنظمات الداعمة للصحافة الاستقصائية في الدول الآسيوية

رغم أن قارة آسيا من أكثر القارات تنوعًا سياسيًا واقتصاديًا، وعلى الرغم من أنها تشهد تفاوتًا كبيرًا في حرية الصحافة. إلا أن العديد من المبادرات والهيئات الصحفية قوية تدعم العمل الاستقصائي، وتُشكّل ملجأً للصحفيين الباحثين عن الحقيقة رغم التحديات الأمنية والرقابية.

1. مركز الفلبين للصحافة الاستقصائية - (PCIJ) الفلبين

تأسس عام 1989، ويُعد من أوائل المؤسسات الاستقصائية المستقلة في آسيا. قام بتحقيقات كبرى عن الفساد في الحكومة، وتضخم ثروات المسؤولين، والبيئة، وحقوق الإنسان. برز بدوره في تغطية جرائم القتل خارج القانون في عهد الرئيس دوتيرتي. (PCIJ, 2020, p. 3)

2. مؤسسة "ماليسياكيني" (Malaysiakini) - ماليزيا

هي منصة رقمية مستقلة ساهمت في نشر تقارير استقصائية كشفت فضيحة **MDB1**، التي أطاحت برئيس الوزراء السابق نجيب رزاق. وقد تعرض صحفيوها للملاحقة، لكنهم حازوا عدة جوائز دولية عن شجاعتهم ومهنتهم. (Malaysiakini, 2019, p. 4)

90

3. المركز الإندونيسي للصحافة الاستقصائية (Tempo Institute) - إندونيسيا

تابع لمجلة Tempo الشهيرة، ويقدم تدريبات وتحقيقات معمقة حول الفساد، البيئة، وحقوق العمال. ويعتمد على الصحافة المدفوعة بالبيانات والتعاون بين الفرق الصحفية. (Tempo Institute, 2021, p. 5)

4. شبكة - "KCIJ - Newstapa" كوريا الجنوبية

تمثل نموذجًا فريدًا لصحافة الفيديو الاستقصائية المستقلة. ساهمت في كشف فضائح تتعلق بالتهرب الضريبي لشركات كبرى، وتورط مسؤولين حكوميين في تضارب المصالح. وهي عضو نشط في KCIJ (KCIJ, 2020, p. 6).

5. مؤسسة - "Tansa" اليابان

تهدف إلى إنتاج تحقيقات معمقة تخدم الصالح العام. قامت بتحقيقات عن أخطاء طبية، وسوء إدارة الأزمات، ومشاكل الصحة النفسية. تعتمد على تمويل جماهيري وتُترجم أعمالها إلى الإنجليزية لإيصال صوتها عالميًا. (Tansa, 2022, p. 8).

6. شبكة - "The Caravan" الهند

مجلة سياسية واستقصائية شهرية تعتمد السرد الطويل. قامت بتحقيقات معمقة عن التمييز الطائفي، وجرائم الكراهية، وفساد السلطة القضائية. تحظى باحترام واسع رغم الضغط الحكومي والرقابة (Caravan, 2021, p. 9).

3	الصحافة الاستقصائية: الإرهاصات القانونية والأفاق التكنولوجية
	1- الصحافة الاستقصائية في ظل معالجة البيانات الضخمة BigData
	2- الصحافة الاستقصائية وتطبيقات الذكاء الاصطناعي
	3- الصحافة الاستقصائية والتشريعات القانونية: حدود الحرية والمسؤولية

الفصل الثالث / الصحافة الاستقصائية: الإرهاصات القانونية والأفاق التكنولوجية

1) الصحافة الاستقصائية في ظل معالجة البيانات الضخمة BigData الخصائص

والتحولات

93

مع تطور تقنيات معالجة البيانات الضخمة، شهدت الصحافة الاستقصائية تحولاً نوعياً في أدواتها وأساليبها، حيث أصبحت تعتمد بشكل متزايد على التحليل الرقمي للمعلومات للكشف عن الحقائق المخفية وراء الكم الهائل من البيانات. هذه البيئة الرقمية فرضت خصائص جديدة للصحافة الاستقصائية المعاصرة، نحاول إبراز أهمها في محاضرتنا هذه:

1. التحليل العميق للبيانات

أصبحت القدرة على تحليل مجموعات ضخمة من البيانات (Big Data) إحدى الركائز الأساسية في العمل الاستقصائي، مما يسمح للصحفيين بكشف الأنماط والعلاقات التي لا يمكن ملاحظتها بالطرق التقليدية (Bradshaw, 2018, p. 49). على سبيل المثال، تم تحليل ملايين الوثائق المسربة في "وثائق بنما" باستخدام برامج تحليل بيانات متقدمة.

2. الاعتماد على أدوات الذكاء الاصطناعي

بدأت المؤسسات الإعلامية الاستقصائية في استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لتصنيف المعلومات وفرزها، مما يوفر الوقت ويزيد من دقة النتائج. (Howard, 2019, p. 61)

3. التعاون الدولي والتحقيقات العابرة للحدود

أتاحت البيانات الضخمة للصحفيين من مختلف الدول التعاون في مشاريع تحقيقية كبرى، مثل مشروع "وثائق الجنة" و"فايسبوك ليكس"، حيث يُشرف على تحليل البيانات فرق متعددة من الصحفيين والمبرمجين (Graves & Konieczna, 2015, p. 132).

4. الشفافية والارتكاز على الأدلة الرقمية

أصبحت الصحافة الاستقصائية الرقمية تقوم على مشاركة الأدلة والتحليلات مع الجمهور بطريقة شفافة، من خلال لوحات بيانات تفاعلية، وخرائط معلومات، ومصادر قابلة للتتبع، مما يعزز من مصداقيتها (Gray, Bounegru, & Chambers, 2012, p. 103).

5. التخصص التقني للصحفيين

بات من الضروري أن يتقن الصحفي الاستقصائي مهارات تحليل البيانات، البرمجة بلغة Python أو R ، استخدام جداول Excel المتقدمة، وبرمجيات مثل Tableau أو PowerBI ، وذلك لفرز وتفسير المعلومات الضخمة.

6. التكامل بين الصحافة والتقنيات الحديثة

تمثل الصحافة الاستقصائية الحديثة مزيجًا من العمل الصحفي، والتحليل الإحصائي، وهندسة البيانات، الأمر الذي يتطلب فرق عمل متعددة التخصصات تشمل الصحفيين، المحللين، وخبراء البيانات (Parasie & Dagiral, 2013, p. 862).

(2) أهم التطبيقات التي تعتمد عليها الصحافة الاستقصائية حسب مراحل الممارسة

تطورت أدوات الصحافة الاستقصائية بشكل كبير بفضل التكنولوجيا الرقمية، وأصبح للصحفي الاستقصائي مجموعة من التطبيقات والبرامج الأساسية التي تساعده في كل مراحل عمله: من البحث وجمع المعلومات، إلى التحرير، ثم النشر والعرض التفاعلي. فيما يلي نقدم تفصيلاً لأهم هذه التطبيقات حسب كل مرحلة.

أولاً: تطبيقات البحث والتحقيق وجمع المعلومات

التطبيق	الوظيفة الأساسية	ملاحظات
Maltego	تتبع العلاقات بين الأشخاص والكيانات عبر الإنترنت	يستخدم في تعقب البيانات الخفية
Google Dorks	البحث المتقدم في الإنترنت لكشف معلومات غير مؤرشفة	أداة ذكية للوصول لبيانات حساسة منشورة عن غير قصد
Wayback Machine	الوصول إلى النسخ المؤرشفة من مواقع الويب	مفيد للتحقيق في التغييرات أو إخفاء المحتوى
Shodan	محرك بحث للأجهزة المتصلة بالإنترنت	يستخدم للكشف عن ثغرات الأمن السيبراني
OSINT Framework	دليل شامل لمصادر المعلومات المفتوحة	يحتوي على روابط لأدوات وتقنيات OSINT
Pipl / Spokeo	البحث عن الأشخاص عبر الإنترنت	يستخدم لاكتشاف البيانات الشخصية المعلنه

ثانياً: تطبيقات التحليل وتنظيم البيانات

التطبيق	الوظيفة الأساسية	ملاحظات
Microsoft Excel / Google Sheets	تنظيم وفرز وتحليل جداول البيانات	ضروري لتحليل البيانات الأولية
OpenRefine	تنظيف البيانات ومعالجة التكرارات	مثالي لتحضير البيانات للتحليل
Tabula	استخراج البيانات من ملفات PDF	يحوّل الجداول من PDF إلى CSV
NodeXL	تحليل الشبكات الاجتماعية والعلاقات	يُظهر الروابط بين الأشخاص أو المؤسسات
Gephi	تمثيل البيانات بصرياً في شكل خرائط شبكية	مفيد في التحقيقات المعقدة
Kumu	تحليل البيانات وتصوير العلاقات	بديل مرئي وفعال لـ Gephi

ثالثاً: تطبيقات التحرير وكتابة التقارير

التطبيق	الوظيفة الأساسية	ملاحظات
Scrivener	إدارة مشاريع كتابة معقدة	يُستخدم لتنظيم مواد التحقيق
Grammarly	مراجعة اللغة والنحو	يدعم التحرير الاحترافي للنصوص
Trello / Notion	تنظيم المهام وتنسيق العمل الجماعي	مثالي للفرق الاستقصائية
Hypothesis	التعليق الجماعي على النصوص والروابط	مفيد للتحليل الجماعي للوثائق

97

رابعاً: تطبيقات النشر والعرض التفاعلي

التطبيق	الوظيفة الأساسية	ملاحظات
WordPress / Ghost	منصات نشر مرنة	تُستخدم من قبل غرف التحرير المستقلة
Tableau Public	إنشاء رسومات بيانية تفاعلية	يُستخدم لتقديم البيانات بطريقة جذابة
Flourish	إنشاء قصص تفاعلية ورسوم بيانية	يدعم التكامل مع البيانات المفتوحة
StoryMap JS	تقديم القصص الصحفية بشكل خرائطي	مثالي لمتابعة الأحداث عبر الجغرافيا
Timeline JS	عرض تسلسل زمني للتحقيق	يُستخدم لعرض تطور القضايا الاستقصائية

خامساً: تطبيقات لحماية الصحفي والمصدر

التطبيق	الوظيفة الأساسية	ملاحظات
Signal	تواصل آمن مع المصادر	التشفير من الطرفين
ProtonMail	بريد إلكتروني مشفر	حماية المراسلات الحساسة
Tor Browser	تصفح الإنترنت بشكل مجهول	إخفاء الهوية أثناء البحث
Tails OS	نظام تشغيل محمول وآمن	لا يترك آثاراً على الجهاز المستخدم
SecureDrop	استقبال الملفات الحساسة من المصادر	تستخدمه مؤسسات كبرى مثل 'The Guardian' و'NYT'

98

تشكل هذه الأدوات جزءاً أساسياً من الممارسات المعاصرة للصحافة الاستقصائية، حيث تسمح للصحفي بالعمل بكفاءة ودقة في عصر المعلومات الرقمي. وتظل المهارة الأساسية للصحفي هي القدرة على استخدام هذه الأدوات بما يخدم الحقيقة والمصلحة العامة.

(3) الصحافة الاستقصائية والتشريعات القانونية: حدود الحرية والمسؤولية

تُعتبر الصحافة الاستقصائية أحد أهم أعمدة العمل الصحفي الحر والرقابي، حيث تسعى إلى كشف الحقائق المعقدة، وتسليط الضوء على قضايا الفساد وسوء استخدام السلطة. غير أن ممارستها تواجه تحديات قانونية متشابكة تتعلق بحرية التعبير من جهة، والمسؤولية القانونية والأخلاقية من جهة أخرى. ويمكن التوتر الجوهرية في هذه العلاقة في كيفية ضمان الحماية للصحفيين دون الإضرار بحقوق الأفراد أو الأمن العام.

أولاً: الإطار القانوني لحرية الصحافة

في معظم الدول الديمقراطية، تُكفل حرية الصحافة ضمن دساتيرها الوطنية، حيث تُعد جزءاً لا يتجزأ من حرية التعبير. وقد أكد المعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية في مادته (19) على هذا الحق، مع التأكيد على أنه يمكن تقييده لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وسمعتهم. (United Nations, 1966, p. 2)

إلا أن الصحافة الاستقصائية، التي تعتمد على تقنيات بحث معمقة واختراق مصادر حساسة، قد تُتهم أحياناً بانتهاك قوانين مثل التشهير، انتهاك الخصوصية، أو نشر معلومات سرية، مما يضع الصحفي أمام معضلة قانونية معقدة بين واجب الإخبار وواجب التحفظ.

ثانياً: حدود الحرية في الممارسة الاستقصائية

رغم ضمانات حرية الصحافة، إلا أن هذه الحرية ليست مطلقة، بل تُمارس في إطار القانون. وتشير الأدبيات القانونية إلى أن الصحفي الاستقصائي يجب أن يلتزم بمبادئ التحقق، والدقة، وعدم الانحياز، وألا يلجأ إلى أساليب غير قانونية للحصول على المعلومات مثل التنصت أو انتحال الصفة. (Feldstein, 2006, p. 36)

في فرنسا، مثلاً، يواجه الصحفيون الاستقصائيون قيوداً قانونية تتعلق بعدم الكشف عن هوية المصادر في التحقيقات الجنائية، كما تُجرم المادة 226 من قانون العقوبات الفرنسي انتهاك الخصوصية باستخدام أجهزة التسجيل دون إذن صريح. (Code pénal, 2022, art. 226-1)

ثالثاً: المسؤولية القانونية للصحفي الاستقصائي

يتحمل الصحفي الاستقصائي مسؤولية مضاعفة: قانونية وأخلاقية. فعليه التأكد من صحة المعلومات التي ينشرها لتفادي دعاوى التشهير، كما يتحمل مسؤولية الحفاظ على سلامة مصادره، خصوصًا إذا كانت تلك المصادر مهددة.

وتُعد قضية جوليان أسانج (Julian Assange)، مؤسس موقع ويكيليكس، من أبرز الأمثلة على تعقيدات العلاقة بين الصحافة الاستقصائية والتشريعات القانونية، حيث وُجهت له تهمة تتعلق بنشر وثائق سرية تهدد الأمن القومي الأمريكي، في مقابل دفاعه بأن ما فعله يدخل ضمن حرية الصحافة.

رابعًا: نحو توازن بين الحرية والمسؤولية

يحتاج واقع الصحافة الاستقصائية إلى توازن دقيق بين احترام حرية التعبير وحماية النظام القانوني. ويمكن تحقيق هذا التوازن من خلال:

- تحديث التشريعات الصحفية بما يواكب المتغيرات الرقمية والمهنية.
- تعزيز حماية المبلغين عن الفساد والصحفيين.
- دعم مؤسسات الدفاع عن حرية الصحافة.

كما ينبغي تعزيز التكوين القانوني للصحفيين لضمان فهمهم لحدود القانون وحقوقهم، وهو ما يشكل خط الدفاع الأول ضد المضايقات القضائية.

قائمة المراجع

بالعربية :

احدادن ز، (2012) الصحافة المكتوبة في الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

ثابت مصطفى، (2022) الصحافة الاستقصائية وتحدياتها في العالم العربي، ال إصدار6، العدد 1، ص129-145

فاضل محمد البدراني، (2015) الصحافة الاستقصائية منهج جديد لكشف الفساد و تحقيق القيم الاجتماعية، الإصدار9، العدد 4، ص8-31

<https://asjp.cerist.dz/en/article/29518>

حرفوش إيمان، (2015) تأثير الضمانات القانونية على حرية ممارسة الصحافة الاستقصائية في الجزائر: بحث في الحماية القانونية، القيود و سبل المواجهة، مجلة الحوار الثقافي، المجلد4 ، العدد 2

<https://asjp.cerist.dz/en/article/101073>

بالأجنبية :

أولاً: كتب (Books)

- Akpan, Udo & AtaAwaji, Rueben & Linus, Theresa & Omula, Emmanuel & James, Charity & Williams, Comfort. (2025). Artificial Intelligence and Investigative Journalism: A Critical Discourse. Sub-Saharan African Journal of Medicine. 3. 98 - 110.
- Bernstein, C., & Woodward, B. (1974). *All the President's Men*. Simon & Schuster.

- Bradshaw, P. (2018). *The Online Journalism Handbook: Skills to Survive and Thrive in the Digital Age* (2nd ed.). Routledge.
- Briggs, A., & Burke, P. (2009). *A social history of the media: From Gutenberg to the Internet*. Polity Press.
- Byerly, C. M., & Ross, K. (2006). *Women and media: A critical introduction*. Wiley-Blackwell
- Champagne, P. (2016). *Faire l'opinion: Le nouveau jeu politique*. Éditions de Minuit, p. 68.
- CROISSANT V. and TOUBOUL A., (2020), 'New News Formats on/by Digital Social Networks 3' 'Digitalization of Society and Socio-political Issues' 2. Digital, information and research, É. George (dir.), London, ISTE – Wiley Press, pp. 193-203.
<https://www.wiley.com/en-us/Digitalization+of+Society+and+Socio-political+Issues+2%3A+Digital%2C+Information%2C+and+Research-p-9781786304988>
- De Burgh, H. (2008). *Investigative Journalism* (2nd ed.). Routledge.
- El Issawi, F., (2025). *The New Tunisian Public Sphere: Navigating the Battlefield of Passions*. In: *Reframing Political Communication and Media Practices in the Middle East and North Africa*. Editors: Mattar, D., . Bloomsbury Academic (I.B. Tauris). 9780755653812
- Ettema, J. S., & Glasser, T. L. (1998). *Custodians of Conscience: Investigative Journalism and Public Virtue*. Columbia University Press.
- Garcia, L. (2023). "Detecting fake news: The role of AI in journalism". Springer.

- García-Faroldi, L., Teruel, L., & Blanco, S. (2025). "Unmasking AI's Role in the Age of Disinformation: Friend or Foe? Journalism and Media", 6(1), 19. <https://doi.org/10.3390/journalmedia6010019>
- Greenwald, G. (2014). *No Place to Hide: Edward Snowden, the NSA, and the U.S. Surveillance State*. Metropolitan Books.
- Hamilton, J. T. (2016). *Democracy's Detectives: The Economics of Investigative Journalism*. Harvard University Press.
- Harding, L. (2016). *The Snowden Files: The Inside Story of the World's Most Wanted Man*. Vintage
- Herman, E. S., & Chomsky, N. (1988). *Manufacturing consent: The political economy of the mass media*. Pantheon Books.
- Houston, B. (2009). *The Investigative Reporter's Handbook: A Guide to Documents, Databases, and Techniques*. New York: Bedford/St. Martin's .
- Kantor, J., & Twohey, M. (2019). *She Said: Breaking the sexual harassment story that helped ignite a movement*. Penguin Press.
- Knightley, P. (2004). *The first casualty: The war correspondent as hero and myth-maker from the Crimea to Iraq*. Johns Hopkins University Press.
- Kovach, B., & Rosenstiel, T. (2007). *The Elements of Journalism: What Newspeople Should Know and the Public Should Expect*. Three Rivers Press.
- Kovach, B., & Rosenstiel, T. (2014). *The Elements of Journalism: What Newspeople Should Know and the Public Should Expect*. Three Rivers Press.
- McChesney, R. W. (2008). *The Political Economy of Media: Enduring Issues, Emerging Dilemmas*. Monthly Review Press.

- McChesney, R. W., & Nichols, J. (2010). *The Death and Life of American Journalism: The Media Revolution That Will Begin the World Again*. Nation Books.
- Obermayer, B., & Obermaier, F. (2016). *The Panama Papers: Breaking the story of how the rich and powerful hide their money*, Oneworld Publications.
- Pickard, V. (2020). *Democracy Without Journalism? Confronting the Misinformation Society*. Oxford University Press
- Schudson, M. (2008). *Why Democracies Need an Unlovable Press*. Polity.
- Shoemaker, P. J., & Reese, S. D. (2013). *Mediating the Message in the 21st Century: A Media Sociology Perspective*. Routledge.
- Silverman, C. (2016). *Lies, Damn Lies, and Viral Content: How News Websites Spread (and Debunk) Misinformation in Social Media*. Columbia University Press.
- Smith, J., & Johnson, R. (2022). **Big data and journalism: Investigative techniques using AI**. Palgrave Macmillan.
- Standage, T. (1998). *The Victorian Internet: The remarkable story of the telegraph and the nineteenth century's on-line pioneers*. Bloomsbury.
- Têtart, G. (2018). **Le journalisme de données: Une nouvelle frontière de l'investigation**. La Découverte.
- Tiffen, R. (1989). *News and power*. Allen & Unwin.
- Tucher, A. (1994). *Froth and scandal: Reporting crime and justice in 19th-century New York*. University of North Carolina Press
- Tumber, H., & Waisbord, S. (2019). *The Routledge Companion to Media and Human Rights*. Routledge.

- Ward, S. J. A. (2005). *The Invention of Journalism Ethics: The Path to Objectivity and Beyond*. McGill-Queen's University Press.
- Weinberg, S. (1996). *The reporters' handbook: An investigator's guide to documents and techniques*. St. Martin's Press.

ثانيًا: مقالات علمية (Journal Articles)

- Anderson, A. (2015). Investigative journalism: A tool for social change. *Journal of Media Studies*, 30(2), 45-60.
- Benrahma, L. (2022). Les journalistes d'investigation en Algérie: Entre engagement et censure. Alger: Cahiers de Communication, p. 23.
- Coddington, M. (2015). Clarifying journalism's quantitative turn: A typology for evaluating data journalism, computational journalism, and computer-assisted reporting. *Digital Journalism*, 3(3), 331-348.
- Feldstein, M. (2006). A muckraking model: Investigative reporting cycles in American history. *The Harvard International Journal of Press/Politics*, 11(2), 105-120.
- Gaoui, M. (2021). Investigative Journalism in Algeria: Challenges and Prospects. Algiers: Journal of Media Studies, 7(2), p. 67.
- Graves, L., & Konieczna, M. (2015). Sharing the news: Journalistic collaboration as field repair. *International Journal of Communication*, 9, 1966-1984.
- Hernandez, L., Moore, J., & Wang, Z. (2023). Addressing Algorithmic Bias in AI-Driven News Aggregation. *Journal of Ethical AI*, 11(1), 45-62.
- McCombs, M. E., & Shaw, D. L. (1972). The agenda-setting function of mass media. *Public Opinion Quarterly*, 36(2).

- Parasie, S., & Dagiral, E. (2013). Data-driven journalism and the public good: “Computer-assisted-reporters” and “programmer-journalists” in Chicago. *New Media & Society*, 15(6), 853–871.

ثالثًا: مواقع إلكترونية (Web Sources)

106

- Blake, H. (2017). From Russia with Blood. BuzzFeed News
<https://www.buzzfeednews.com/article/heidiblake/from-russia-with-blood-14-suspected-hits-on-british-soil>
- Cadwalladr, C. (2018). The Great Hack. The Observer, p. 2.
<https://www.theguardian.com/uk-news/2019/jul/20/the-great-hack-cambridge-analytica-scandal-facebook-netflix>
- Eisinger, J., Ernsthausen, J., & Elliott, D. (2021). The Secret IRS Files. ProPublica. <https://www.propublica.org/article/the-secret-irs-files>
- United Nations. (1966). *International Covenant on Civil and Political Rights*.
<https://www.ohchr.org/en/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights>
- Code pénal. (2022). *Loi n° 92-1336 du 16 décembre 1992 portant réforme du Code pénal*. Article 226-1.
<https://www.legifrance.gouv.fr/codes/id/LEGISCTA000006165593/>

رابعًا: تقارير ومؤسسات دولية (Reports and Institutional Documents)

- ARIJ. (2019). *Annual Report*. Arab Reporters for Investigative Journalism.

- Disclose. (2022). *Rapport annuel 2021-2022*. <https://disclose.ngo>
- RSF – Reporters Sans Frontières. (2023). *Classement mondial de la liberté de la presse*. <https://rsf.org>
- ICIJ. (2017). The Paradise Papers: Uncovering offshore secrets of the elite. International Consortium of Investigative Journalists.
- ICIJ. (2021). *Pandora Papers: An Offshore Data Explosion*. International Consortium of Investigative Journalists.
- RSF – Reporters Sans Frontières. (2023). *Classement mondial de la liberté de la presse*. <https://rsf.org>
- The Bureau of Investigative Journalism (TBIJ). (2018). Dark Money and Brexit Campaigns. TBIJ Reports

خامسًا: وثائقيات وبرامج تلفزيونية (TV Reports / Documentaries)

- Al Jazeera. (2016). *People & Power: The Trade in Human Beings*. Al Jazeera Investigates.
- Channel 4. (2021). *Racism in the Ranks: A Dispatches Investigation*. Channel 4.
- Thompson, S., & Warzel, C. (2019). Twelve Million Phones, One Dataset, Zero Privacy. The New York Times, p. 11.
<https://www.nytimes.com/interactive/2019/12/19/opinion/location-tracking-cell-phone.html>
- Newman, N. (2020). Journalism, media, and technology trends and predictions 2020. Reuters Institute for the Study of Journalism.